أهمية ضبط النفس في قرار الحرب للفرد والمجتمع
من خلال تراجيديا أسخيلوس

د. فريد حسن الأنور

إن فضيلة ضبط النفس أو التعقل (σωφροσυνη) يضعها أرسطوطاليس، في كتابه عن البلاغة، ضمن الفضائل الأخرى، كالعدالة (δικαιοσυνη)، والرجولة أو الشجاعة (′νδρε□α)، والهيبة والمجد (μεγαλοπρ□πεια)، ونبل الروح ورحابة الصدر (μεγαλοψυχ□α)، والحرية (□λευθερι®τηφ)، والتبصر (φρ®νησιφ)، والحكمة (σοφ□α).[١] ويُعرف أرسطوطاليس، في كتابه "الأخلاق إلى نيقوماخس"، الفضيلة بأنها خُلق مكتسب لاختيار الوسط المحدد بالنسبة لنا والذي يحدده العقل أو يحدده الإنسان الحكيم. فأية فضيلة تتركز دائمًا بين رذيلتين فيهما مبالغة وتفريط.[٢] وينص هذا التعريف على أن الفضيلة الأخلاقية كما تفترض الإرادة فهي تفترض أيضًا التفكير والرأي السديد؛ ومن ثم كانت الحكمة العقلية أساسية في كل فضيلة أخلاقية للإنسان. فعلى سبيل المثال فضيلة ضبط النفس أو التعقل في الحرب يجب أن تلازم فضيلة الشجاعة التي تتوسط رذيلتي التهور والجبن، وعلى هذا يكون تحديد الوسط بالنسبة للمتهور بكبت نزعة العدوان، وتحديد الوسط بالنسبة للجبان بزيادة جرأته.[٣] وهكذا تعد فضيلة ضبط النفس من أهم دعائم أي تطور في المجتمع سواء في الحرب أو السلام، فعدم وجودها يؤثر سلبيًا على الفرد ويجعله يتعدى حدوده في شره لمغريات الحياة مثل السلطة والمال، ومن ثم يؤثر على الآخرين والمجتمع ككل. فيتحدث أفلاطون، في محاورة "الجمهورية"[٤]، عن أهمية فضيلة ضبط النفس بالنسبة لمدينته الفاضلة، حيث يصرح أن المدينة السعيدة تتكون من ثلاث طبقات: طبقة الحكام الفلاسفة التي تحكم المدينة، طبقة الجنود والحراس التي تدافع عن المدينة، طبقة الزراع والصناع والتجار وتتولى هذه الطبقة المهمة الإنتاجية في الدولة. ويوضح أفلاطون الفضيلة المناسبة لكل طبقة؛ فالحكام فضيلتهم الحكمة

($\sigma o \phi \square \alpha$)، والجنود والحراس فضيلتهم الشجاعة ($\prime \nu \delta \rho \varepsilon \square \alpha$)، أما الزراع والصناع والتجار الذين ليس لديهم وظائف عامة أو سياسية، فيجب أن يكون لديها فضيلة الاعتدال و ضبط النفس ($\sigma \omega \phi \rho o \sigma \nu \nu \eta$)[٥]، التي يجب أن تكون لدى الطبقتين الأخرتين، ومن ثم لا يجب أن تتعدى أي طبقة على وظائف الطبقة الأخرى. ويواصل أفلاطون حديثه بأن فضيلة العدالة ($\delta \iota \kappa \alpha \iota o \sigma \nu \nu \eta$) ستعم أنحاء الدولة عندما تؤدي كل طبقة وظيفتها وتتقن عملها، ومن ثم يتم الانسجام السياسي والمدني بوجود العدالة.[٦]

ومن هذا المنظور سنناقش في هذا البحث فضيلة ضبط النفس بوصفها قوة مؤثرة للنهوض بأخلاقيات الفرد والمجتمع، وأهمية ضبط النفس في قرار الحرب من خلال تراجيديات اسخيلوس التي تناقش هذا الموضوع مثل مسرحيات: الفرس، والسبعة ضد طيبة، والمستجيرات، حيث تعرض هذه المسرحيات التأثيرات السلبية للحرب.[٧] وسيتم مناقشة هذا الموضوع من خلال عرض القيم الأخلاقية، التي لها علاقة بضبط النفس، سواء أكانت تمثل أسبابًا أم نتائج، مثل: الحكمة ، التعقل، العدالة. وستشمل الدراسة أيضًا سمات الشخصية التي تؤدي إلى التهور وعدم ضبط النفس، مثل: حب السلطة، والجشع، وحب المال، وحب المكسب، وحب الشهرة، وغيرها من السلبيات التي تدمر فضيلة ضبط النفس داخل الإنسان.

مصطلحات وتعبيرات ضبط النفس

وبدايةً عُبر عن مفهوم هذه الفضيلة بمصطلحات وتعبيرات توضح حالة الشخصية عندما تمتلك هذه الفضيلة، أو عندما تفتقدها حسب المواقف الدرامية التي تتعرض لها هذه الشخصية أثناء سياق المسرحية.

عُبر عن فضيلة ضبط النفس بالتعبيرات التالية:

$\neq \Delta \square \kappa \eta \ \gamma \varepsilon \ \xi \upsilon \mu \mu \leq \chi \omega \nu \ \neg \pi \varepsilon \rho \sigma \tau \alpha \tau \varepsilon$ (المستجيرات ٣٤٣- حليف العدالة)، $\infty \gamma o \varphi \ \phi \upsilon \lambda \leq \sigma \sigma o \upsilon$ (المستجيرات ٣٦١- تفكير متزن ووقور)، $\gamma \varepsilon \rho \alpha \iota \circledR \phi \rho \omega \nu$ (المستجيرات ٣٧٥- يحترس من الرجس)، $\prime \rho \approx \gamma \varepsilon \iota \nu \ o \wedge \kappa \square \chi \omega \ \beta \lambda \leq \beta \eta \varphi$ (المستجيرات ٣٧٧- يساعد بدون ضرر)، $\square \lambda \circledR \mu \varepsilon \nu o \varphi \ \Delta \square \kappa \alpha \nu$ (المستجيرات

٣٩٥- يقر العدالة)، κρ□νε σ□βαφ (المستجيرات ٣٩٦- يحكم بالتقوى)، τ∏ δ□καιον □ρξαι (المستجيرات ٤٠٦- يعمل بالعدالة)، βαθε□αφ φροντ□δοφ (المستجيرات ٤٠٧- تدبير عميق)، δεδορκ∏φ ™μμα (المستجيرات ٤٠٩- بصيرة ثاقبة)، τ≤δε φρ≤σαι·δ□καιαν κρ≤τη (المستجيرات- ٤٣٧ يدافع عن الشرائع العادلة)، κακ∏φ ο∧ κεκλ≈σς (السبعة ضد طيبة ٦٩٨- لن يُسمى جبان).

أما بالنسبة لرذيلة عدم التعقل، فقد عُبر عنها بالتعبيرات التالية:

θονριοφ (الفرس ٧١٧، ٧٥٤- المتسرع/المتهور/المندفع)، μ— φρονε□ν καλ⁄φ (الفرس ٧٢٥- عدم التفكير بصورة جيدة)، ν®σοφ φρεν⁄ν (الفرس ٧٤٩- عدم التبصر/ عدم التعقل)، ο∧κ ελβουλ□ϖ (الفرس ٧٥٠- مس عقلي/ مرض عقلي)، □ν□α φρονε□ (الفرس ٧٨٢- التفكير بعقل الشباب/ عدم النضج الفكري)، ¬π□ρφευ φρονε□ν (الفرس ٨٢٠- التفكير بصورة متطرفة)، ∞λλων □ρασθε□φ (الفرس ٨٢٦- الجشع للمزيد)، δυσπαραβονλοισι φρεσ□ν (المستجيرات ١٠٧- صعب الإقناع وعنيد)، δι≤νοιαν μαιν®λιν (المستجيرات ١٠٨- عقلية متهورة ومجنونة)، γλ⁄σσα τοξενσασα (المستجيرات ٤٤٦- لسانه يطلق سهامًا)، σοφ∏φ κακ⁄ν (المستجيرات ٤٤٦- عليم بفنون الشر)، μ≤χηφ τ′ (المستجيرات ٧٤٢- لا يشبع من الحرب)، ∞πλησταν διερροθ≈σατ′ (السبعة ضد طيبة ١٩٢- يشيع الجبن واليأس من الحياة)، ∞ψυχον κ≤κην ¬περφρον≈σαφ τ∏ν παρ®ντα δα□μονα (الفرس٨٢٥- يحتقر نصيبه الحالي)، ξ∨ννομον θ□λων (السبعة ضد طيبة ٣٥٤- يطمع في النصيب الأكبر)، ο⇐τε με□ον ο⇐τ′ □σον λελιμμ□νοι (السبعة ضد طيبة ٣٥٥- لا يرغب في نصيب أقل أو حتى نصيب متساو)، μ□μοναφ (السبعة ضد طيبة ٦٨٦- الطمع)، θυμοπληθ—φ δορ□μαργοφ (السبعة ضد طيبة ٦٨٦-٦٨٧- الرغبة الجامحة في القتال)، ∞τα φερ□τω (السبعة ضد طيبة

٦٨٧- يندفع إلى الحماقة والتطرف)، κακο◊ □ρωτοφ(السبعة ضد طيبة ٦٨٧- ٦٨٨- حب الشر)، κ□ρδοφ πρ®τερον ¬στ□ρου μ®ρου (السبعة ضد طيبة ٦٩٧- يبحث عن المكسب أولا قبل الموت)، δνσφρονεφ(السبعة ضد طيبة ٨٧٥- التفكير السيئ)، μοναρχ□αφ □δ®ντεφ (السبعة ضد طيبة ٨٨٢-٨٨٣- الرغبة في السلطة المطلقة)، Vξυκ≤ρδιοι (السبعة ضد طيبة ٩٠٦- هياج شديد في القلب والعقل)، □ριδι μαινομ□νϖ (السبعة ضد طيبة ٩٣٥- صراع جنوني)، κακ⌊φ κακο□σιν 'ντημε□βετο (السبعة ضد طيبة ١٠٤٩- يقابل الشر بالشر).

مسرحية *الفرس* (قرار الحرب من أجل الاستيطان)

نناقش في هذه المسرحية نموذج الحاكم الفارسي الذي يأخذ قرارًا متهورًا بالحرب دون اللجوء لرأي شعبه، مستمعًا لرأي حاشيته فقط، ويحارب من أجل مصلحته الشخصية في توسيع ممتلكاته ووضع يديه على أراضي اليونان التي تجاوره، ولكنه يرتكب انتهاكات ضد البشر والمقدسات الدينية، مما أدى إلى عقابه من الآلهة وتدمير جيشه وبلاده وثرواته.[٨] فهو يتورط في رباعية التدهور الأخلاقي للإنسان: الشبع والامتلاء من السلطة والثروة (κ®ροφ)- الحماقة والعمى العقلي(∞τη) - الغطرسة والإساءة (⇔βριφ) - الدمار(∞τη).[٩]

ونبدأ بحديث الكورس عن حماقة اتخاذ قرار الحرب بتهور (الأبيات ١١١-١١٧):

φιλ®φρων γ⁄ρ <ποτι>σα□νουσα τ∏ πρ⌊τον παρ≤γει

βροτ∏ν ε□φ ∞ρκυαφ □Aτα,

τ®θεν ο∧κ □στιν ¬π□ρ θνατ∏ν 'λνξαντα φυγε□ν.

τα◊τ≤ μοι μελαγχ□των

φρ—ν 'μνσσεται φ®βϑV♥ Περσικο◊ στρατενματοφ

يوضح شيوخ الفرس أن إلهة الضر (□Ατα) تستدرج البشر وتوقعهم في شراكها، ولا يستطيعون الخلاص من دمارها، ثم يبدي الشيوخ قلقهم بالتصريح بأن قلوبهم تتمزق من الخوف (ϕρ—ν ′μνσσεται ϕ®βϑ∇♥) على مصير الجيش الفارسي.[١٠] ولعل التعبير الأخير يتنبأ بالدمار الذي قد يلحق بالجيش بسبب الحماقة التي ارتكبها الملك الفارسي باتخاذ القرار المتهور بشن الحرب على اليونان.[١١]

وتعلن الملكة أتوسا مخاوفها أيضًا من مصير الجيش الفارسي (الأبيات ١٦١-١٦٤):

κα□ με καρδ□αν ′μνσσει ϕροντ□φ· □φ δ' ¬μ♥φ □ρ⌊

μ◊θον ο∧δαμ⌊φ □μαυτϑφ ο®σ' ′δε□μαντοφ, ϕ□λοι,

μ— μ□γαφ Πλο◊τοφ κον□σαφ ο®δαφ ′ντρ□ψς ποδ□

™λβον, √ν Δαρε□οφ ℘ρεν ο∧κ ∞νευ θε⌊ν τιν®φ.

فقلب الملكة يتملكه الفزع (με καρδ□αν ′μνσσει ϕροντ□φ) خشيةً أن تؤدي رغبة ابنها الجامحة في الاستيلاء على الثروة العظيمة (μ□γαφ Πλο◊τοφ) إلى تدمير الرخاء العظيم (™λβον) الذي أسسه والده داريوس بمساعدة الآلهة.[١٢] ومن الواضح أن المصطلح "Πλο◊τοφ" يشير إلى الثروة التي قد ينطوي عليها الشقاء، بينما يشير المصطلح "™λβοφ" إلى الرخاء الذي تنطوي عليه السعادة.[١٣] فمن المؤكد أن التجهيزات لهذه الحملة العسكرية من معدات وأسلحة قد صُرفت عليها أموال طائلة، وبعد الهزيمة دُمر كل هذا الرخاء الفارسي.[١٤]

وعندما تسأل الملكة الكورس عن مدى صحة رغبة ابنها في الاستيلاء على اليونان (البيت ٢٣٣):

′λλf μ—ν □μειρ'

□μΠφ πα□φ τ≈νδε θηρ♥σαι π®λιν;

يرد الكورس بالتأكيد أن كسركسيس كان يرغب في الاستيلاء على كل بلاد اليونان، ليخضعها تحت سيطرة مملكته (البيت ٢٣٤):

*π♥σα γƒρ γ□νοιτ' ♦ν Ē*λλƒφ *βασιλ□ωφ ¬π≈κοοφ.*

ويؤكد التعبيران "*¬π≈κοοφ ،θηρ♥σαι π®λιν*" دافع قرار الحرب: رغبة الملك في إخضاع اليونان تحت سيطرته دون النظر إلى مدى عدالة هذا القرار وتأثيراته السلبية على البلدين.[١٥]

وهو ما يؤكده الرسول عند الحديث عن دمار الثروة والشباب (الأبيات ٢٤٩-٢٥٢):

□ γℑφ Υπ≤σηφ ∂Aσι≤δοφ πολ□σματα,

□ Περσ□φ α□α κα□ πολ∫φ πλοντου λιμ≈ν,

⁄φ □ν μι× πληγ⊆ κατ□φθαρται πολ∫φ

™λβοφ, τ∏ Περσ⁄ν δ' ∞νθοφ ο□χεται πεσ®ν.

إنه ينتحب على الثروة والرخاء الوفير (*πολ∫φ ™λβοφ، πολ∫φ πλοντου*) الذي دُمر بضربة واحدة (*μι× πληγ⊆ κατ□φθαρται*)، ويتحسر على زهرة شباب الفرس الذين سقطوا في ميدان الحرب (*∞νθοφ ο□χεται πεσ®ν*). ولعل التعبيرات السابقة توضح أن الجشع للثراء وفرض نفوذ الاستيطان دوافع حماقة كسركسيس، وعدم تعقله في قرار الحرب الذي دمر ثروات بلده وشبابها. إن المصطلح "*™λβοφ*" يشير إلى الثروة فقط، أما بالنسبة للمصطلح "*πλο◊τοφ*"، فيتضمن كل الأشياء التي تكفل للإنسان الرخاء، وفي أغلب الأحيان قد تجلب الثروة الخطر بالرغم من أنها ضرورية، فيجب أن يكون امتلاكها بنسبة معينة، فالثروة يجب أن يرافقها ضبط النفس، حيث تحاول أن تتزايد بإفراط، فامتلاكها يجلب الرغبة لامتلاك ثروة أكبر، وهذا في حد ذاته قد يدمر الرخاء.[١٦] فالأبيات توضح أن الجشع للثراء

والرغبة في فرض نفوذ الاستيطان هي دوافع حماقة كسركسيس وعدم تعقله في قرار الحرب؛ فافتقاده لضبط النفس سبب مصيبته ودمار بلاد الفرس وشبابها.[١٧]

وهذا ما تؤكده أيضًا والدة الملك عندما يسألها شبح داريوس عن أي ابن من أبنائه قاد هذه الحملة المهلكة، ترد عليه بمسئولية كسركسيس عن هذا (الأبيات ٧١٦-٧١٧):

Δα. *τ□φ δ'*
□μ⌊ν □κε□σε πα□δων □στρατηλ≤τει; φρ≤σον.

Βα. *θονριοφ Ξ□ρξηφ,*
κεν⌊σαφ π♥σαν ≡πε□ρου πλ≤κα.

تصرح الملكة أن كسركسيس المتهور (*θονριοφ*) هو الذي قام بهذه الحملة مدمرًا (*κεν⌊σαφ*) كل سهول القارة الفارسية. وتؤدي الكلمتان "*θονριοφ*، *κεν⌊σαφ*" دورًا مهمًا في توضيح النتيجة السلبية للتهور وعدم التعقل في قرار الحرب الذي أدى إلى فناء المجتمع الفارسي. فضبط النفس أو التعقل أثناء الحرب هو فضيلة بين رذيلتي التهور والجبن، واختار كسركسيس أن يكون متهورًا على أن يكون جبانًا، مثلما وصفه أصدقاء السوء إذا لم يقد جيشه ليوسع ممتلكاته، وقد أدى هذا التهور إلى فناء جيشه وانكسار مجتمعه سياسيًا واقتصاديًا.[١٨]

ويوضح كل من داريوس وأتوسا الحالة العقلية المريضة التي دفعت كسركسيس إلى هذه الحرب والدمار (الأبيات ٧٢٥- ٧٢٦):

Δα. φε◊, μ□γαφ τιφ ℘λθε δα□μων,
⌈στε μ— φρονε□ν καλ⌊φ.
Βα. ⌈φ □δε□ν τ□λοφ π≤ρεστιν ο□ον ⌋νυσεν κακ®ν.

إذ يصرح داريوس أن هناك قوة شيطانية كبيرة (*μ□γαφ δα□μων*) جعلت كسركسيس لا يفكر بصورة جيدة (*μ— φρονε□ν καλ⌊φ*). وتتفق معه أتوسا

في أن عدم التفكير هو الذي أدى إلى الدمار السيئ (*νυσεν κακ®ν/*). ولا شك أن التعبير"*μ— φρονε□ν καλ/φ*" (عدم التفكير بصورة حسنة) يمثل إحدى سمات عدم ضبط النفس قبل اتخاذ قرار الحرب، الأمر الذي يؤدي إلى ارتكاب الحماقة ضد الآخرين، وتكون النهاية بعقاب إلهي، مثلما حدث لكسركسيس ودمار دولته.[١٩]

ويواصل داريوس حديثه مصرحًا بأسباب الدمار الذي حل ببلاد الفرس (الأبيات ٧٤٩- ٧٥٢):

θνητ∏φ ′ν θε/ν τε π≤ντων ⁄ε τ′,

ο∧κ ε∧βουλ□ω,

κα□ Ποσειδ/νοφ κρατ≈σειν· π/φ τ≤δ′ ο∧ ν®σοφ φρεν/ν

ε□χε πα□δ′ □μ®ν; δ□δοικα μ— πολ∏φ πλουτου π®νοφ

ο¬μ∏φ ′νθρ/ποιφ γ□νηται το◊ φθ≤σαντοφ Υρπαγ≈.

إذ يؤكد داريوس أن جشع كسركسيس للسلطة والثروة أدى إلى عدم التبصر (*ο∧κ ε∧βουλ□ω*)، وبالرغم من أنه بشر فان، فقد اعتقد نفسه قادرًا على الإله بوسيدون، الأمر الذي سبب له مرضًا عقليًا (*ν®σοφ φρεν/ν*) أفقده توازنه ودفعه للغطرسة وارتكاب الإساءة ضد البشر، والانتهاكات ضد المقدسات الدينية، الأمر الذي أدى إلى هزيمته. ويبدي داريوس مخاوفه من أن تقع ثرواته الضخمة، التي جمعها بالجهد، فريسة للمنتصرين.[٢٠] ويؤدي التعبيران "*ο∧κ ε∧βουλ□ω*"، "*ν®σοφ φρεν/ν*" دورًا مهمًا في موضوع هذا البحث، حيث يوضحان حالة عدم ضبط النفس: إنها حالة من عدم التبصر، التي تسبب مرضًا في العقل، يصل بالإنسان إلى التفكير المتطرف، ويجتاحه الغرور والغطرسة التي تجلب له الدمار.[٢١]

وتوضح أتوسا لشبح داريوس حالة ابنه كسركسيس المتهورة، التي تسبب فيها أصدقاء السوء (الأبيات ٧٥٣-٧٥٨):

ταὐτὸ τοι κακοῦφ ἀμιλλᾶν ἀνδράσιν διδάσκεται

θοινρισφ Ξέρξηφ· λέγουσι δ' ὡφ σὴν μὲν μέγαν τέκνοισφ

πλοῦτον ἔκτησω ξείνων ἀέχμᾳ, τὴν δ' ἀνανδρίαφ ἐπο

ίνδον ἀέχμάζειν, πατρὸν δ' ἔλβον οὐδὲν ἀὐξάνειν.

τοιὸδ' ἐξ ἀνδρὸν Ὑνεῖδη πολλὸκισφ κλὺων κακὸν

τὸνδ' ἐβουλευσεν κέλευθον καὶ στρὸτευμ' ἐφ'

Ἑλλὸδα.

إن كسركسيس لم يستمع لصوت العقل، فلم يتحكم في نفسه عند اتخاذ قرار الحرب، ولكنه استمع لصوت القوة الشهوانية المتعطشة للثروة والاستيطان المتمثلة في أصدقاء السوء (κακοῦφ ἀμιλλᾶν ἀνδράσιν)، واستمع لصوت القوة الغاضبة المتمثلة في القوة العسكرية.[٢٢] ولا شك أن التعبيرين "θοινρισφ، ἀνανδρίαφ" يوضحان الرذيلتين اللتين يتوسطهما صوت العقل وضبط النفس، فالتهور والجبن هما الرذيلتان اللتان تورط بينهما كسركسيس، فإما أن يكون جبانًا ويحارب داخليًا (ἀνανδρίαφ ἐπο ίνδον ἀέχμάζειν)، ولا يزيد ثروات والده (ἔλβον οὐδὲν ἀὐξάνειν)، أو يكون متهورًا وينصاع لنصيحة أصدقائه ويغامر بالحرب. وبالفعل اختار قرار الحرب ضد اليونان (ἐβουλευσεν κέλευθον καὶ στρὸτευμ' ἐφ' Ἑλλὸδα)، ودمر دولته.[٢٣] ولاشك أن ضعف شخصية كسركسيس كانت من أهم أسباب عدم تعقله وعدم استقلال رأيه، وسماعه للرأي الأخر بإقرار الحرب، دون النظر للنتائج السلبية لهذا الرأي عليه وعلى مجتمعه.

ويعلق داريوس على سلوكيات ابنه وعلاقة تهوره بفترة شبابه، وعدم نضوج تفكيره (الأبيات ٧٨٢-٧٨٣):

Ξ□ρξηφ δ' □μΠφ πα□φ ν□οφ □⌊ν ν□α φρονε□,

κο∧ μνημονεν‹ει τ⁄φ □μ⁄φ □πιστολ≤φ·

إذ ينتقد داريوس تفكير ابنه كسركسيس، فهو يفكر مثل الشباب (*ν□α φρονε□*)، ولم يتذكر أو يتعلم من وصاياه.[٢٤] ويشير التعبير "*ν□α φρονε□*" إلى تهور الشباب واندفاعهم وعدم تحكمهم في أنفسهم، وكان يجب عليهم عند اتخاذ قرار الحرب أن يأخذوا النصيحة من خبرة كبار السن الذين لديهم النضج الفكري.[٢٥]

ويواصل داريوس توضيح أسباب قرار الحرب الخاطئ ونتائجه السلبية على الحاكم والمجتمع (الأبيات ٨١٨- ٨٢٦):

θ□νεφ νεκρ⌊ν δ□ κα□ τριτοσπ®ρϑ γον⊆

∞φωνα σημανο◊σιν ™μμασιν βροτ⌊ν

⌊φ ο∧χ ¬π□ρφευ θνητΠν ™ντα χρ— φρονε□ν.

⇔βριφ γ⁄ρ □ξανθο◊σ' □κ≤ρπωσεν στ≤χυν

∞τηφ, ©θεν π≤γκλαυτον □ξαμ× θ□ροφ.

τοια◊θ' ∠ρ⌊ντεφ τ⌊νδε τ′πιτ□μια

μ□μνησθ' ∂Aθην⌊ν Ē λλ≤δοφ τε, μηδ□ τιφ

¬περφρον≈σαφ τΠν παρ®ντα δα□μονα

∞λλων □ρασθε□φ ™λβον □κχ□ς μ□γαν.

يوضح داريوس أن الجثث الكثيرة تُعتبر مشهدًا صامتًا لأعين البشر وعبرة لهم، فلا يجب على الإنسان أن يغتر بممتلكاته ويفكر بغطرسة، فالغرور والغطرسة يؤديان إلى

الحماقة والدمار.[٢٦] توضح التعبيرات السابقة مراحل التدهور الأخلاقي للإنسان: فالشبع من السلطة والثروة (κ®ροφ)، يجعل الإنسان يفكر بحماقة وعدم تعقل وتطرف (¬π□ρφευ φρονε□ν)، ومن ثم يؤذي البشر، وأيضًا المقدسات الدينية بغطرسته وكبريائه (⇔βριφ)[٢٧]، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى عقابه ودماره (∞τη).[٢٨] فسخطه (¬περφρον≈σαφ) على حظه الحالي (∞λλων □ρασθε□φ)، وجشعه للمزيد (τ∏ν παρ®ντα δα□μονα) يبدد ثروته الكبيرة (™λβον □κχ□ς μ□γαν)، ويدمر مجتمعه وجيشه.[٢٩]

وعند ظهور كسركسيس، يعترف أنه السبب في دمار مجتمعه (الأبيات ٩٠٨-٩١٦):

□⌊ □⌊, δνστηνοφ □γ⌊ στυγερ♥φ μο□ραφ

τϑσδε κυρ≈σαφ 'τεκμαρτοτ≤τηφ,

⌠φ⌡μοφρ®νωφ δα□μων □ν□βη

Περσ⌡ν γενεx· τ□ π≤θω τλ≈μων;

λ□λυται γƒρ □μ⌡ν γυ□ων •⌡μη.

τ≈νδ' ≠λικ□αν □σιδ®ντ' 'στ⌡ν,

ε□θ' ™φελεν, Ζε◊, κ'μ□ μετ' 'νδρ⌡ν

τ⌡ν ο□χομ□νων

θαν≤του κατƒ μο□ρα καλνψαι.

ينعي كسركسيس نصيبه التعيس (στυγερ♥φ μο□ραφ) الذي دمر الجنس الفارسي بهذه الوحشية، ويتمنى أن يموت ويُدفن مع أفراد جيشه الذين ماتوا بسبب قرار الحرب الذي اتخذه بتهور.

وفي تواصل يركز الكورس على ضحايا القرار المتهور بالحرب (الأبيات ٩٢٢-٩٢٧):

γ♥ δ' α□≤ζει τ∫ν □γγα□αν

…βαν Ξ□ρξϖ κταμ□ναν, □Αιδου

σ≤κτορι Περσ♥ν· 'γδαβ≤ται γ∫ρ

πολλο□ φ⌠τεφ, χ⌠ραφ ∞νθοφ,

τοξοδ≤μαντεφ, π≤νυ ταρφ∨φ τιφ

μυρι∫φ 'νδρ⌠ν, □ξ□φθιντται.

فقد مات مواطنون كثيرون من أجل الحاكم كسركسيس، ومات الكثير من خيرة الشباب في البلاد، وأيضًا ألوف من الرجال ذهبوا إلى العالم السفلي. ويوضح التعبير "*Ξ□ρξϖ κταμ□ναν*" التأثير السلبي لتهور الحاكم فقد مات الجميع من أجله.[٣٠]

ويعترف كسركسيس بأنه هو السبب الجوهري لدمار وطنه (الأبيات ٩٣١-٩٣٣):

©δ' □γ⌠ν, ο□ο□, α□ακτ®φ,

μ□λεοφ γ□ννϖ γ× τε πατρ⌡ϖ

κακ∏ν ∞ρ' □γεν®μαν.

إنه يستحق الرثاء، فقد جلب الخراب (*κακ∏ν □γεν®μαν*) لبني جنسه (*γ□ννϖ γ×*)، ولوطنه (*πατρ⌡ϖ*)، وهكذا توضح الكلمات السابقة أن عدم التعقل وعدم الرؤية السليمة لقرار الحرب وأبعاده السلبية يؤدي إلى ارتكاب الأخطاء ويتبع ذلك الدمار للجميع. ويكرر كسركسيس اعترافه بذنبه وتهوره (الأبيات ١٠١٤-١٠١٥):

π⌊φ δ' ο⇐; στρατ∏ν μ□ν τοσο◊-
τον τ≤λαφ π□πληγμαι.

فهو السبب في الجراح التي يعاني منها الجيش الفارسي الكبير، ويوضح التعبير "*στρατ∏ν π□πληγμαι*" التأثير السلبي لتهور الحاكم في قرار الحرب، حيث تسبب في جلب الدمار والموت لأبناء وطنه.

ويرجع الكورس سبب هذا الدمار إلى الإلهة *□Ατα* (الأبيات ١٠٠٥-١٠٠٧):

□⌊ □⌊, δα□μονεφ,

□θεσθ' ∞ελπτον κακ∏ν

διαπρ□πον, ο□ον δ□δορκεν □Ατα.

يوضح الكورس أن الإلهة *□Ατα* هي التي أنزلت نكبة غير متوقعة (*∞ελπτον κακ∏ν*) على الفرس. ويؤدي المصطلح *□Ατα* دورًا مهمًا في توضيح أسباب عدم التعقل ونتائجه السلبية، حيث يشير إلى العمى العقلي الذي أصاب كسركسيس بسبب حبه لتوسيع سلطانه، وعدم تحكمه في نفسه جعله يرتكب الحماقة بقرار الحرب على اليونان، وأيضًا يشير هذا المصطلح إلى الموت والدمار الذي حل بالجيش ومملكة الفرس ككل.[٣١]

مسرحية *السبعة ضد طيبة* (قرار الحرب ضد الوطن)

أما في مسرحية السبعة ضد طيبة فنجد حربًا مثلما في مسرحية الفرس، ولكن الدوافع قد تبدو مختلفة؛ فكسركسيس ينتهك كل الأعراف ويحارب من أجل توسيع ممتلكاته على حساب بلد مجاور له، ولكن بولينيكيس في هذه المسرحية يفقد عقله ويهاجم دولته بجيش غريب ليستولي على الحكم الذي سلبه أخوه، ورغم عدالة قضية بولينيكيس، فإن خيانته لوطنه ضيعت حقه في الحكم، وكان عقابه في النهاية الموت وعدم الدفن في أرضه. وتؤدي فضيلة ضبط النفس دورًا مهمًا في هذه المسرحية، حيث أدى التهور وعدم التعقل من جانب الأخوين إلى صراع مخيف جاء بالدمار للوطن.

في أول دخول لايتوكليس حاكم طيبة، يتهكم من صراخ نساء الكورس ونحيبهن (الأبيات ١٨٢-١٨٨):

¬μ♥φ □ρωτ⌊, θρ□μματə ολκ ′νασχετ≤,

℘ ταὐτə ′ρωγf κα□ π®λει σωτ≈ρια,

στρατ⌉τε θ≤ρσοφ τ⌉δε πυργηρουμ□νϑ,

βρ□τη πεσονσαφ πρΠφ πολισσονχων θε⌊ν

α⇐ειν, λακ≤ζειν, σωφρ®νων μισ≈ματα;

μ≈τ′ □ν κακο□σι μ≈τ′ □ν ελεστο□ φ□λς

ξννοικοφ ε□ην τ⌉γυναικε□ϑ γ□νει.

يسألهن هل بهذا الصراخ والنحيب سينقذن المدينة (*π®λει σωτ≈ρια*)، ويحمسن الجيش المحاصر (*στρατ⌉τε θ≤ρσοφ τ⌉δε πυργηρουμ□νϑ*)، إن هذه الأعمال تبدو كريهة في نظر العقلاء (*σωφρ®νων μισ≈ματα*)، وفي النهاية يتمنى ألا يعيش مع جنس النساء (*τ⌉γυναικε□ϑ γ□νει*) في بيت واحد سواء في أوقات الشدة أو أيام الرخاء.[٣٢] وتوضح التعبيرات "*π®λει σωτ≈ρια*، *στρατ⌉τε θ≤ρσοφ*، *σωφρ®νων*" أنه يجب على النساء ضبط أنفسهن خلال الحرب، حتى يرفعن من الروح المعنوية للشعب وللجيش.

ويواصل اتيوكليس حديثه مصرحًا بالتأثيرات السلبية لعدم تعقل النساء أثناء الحرب (الأبيات ١٩١-١٩٤):

κα□ ν◊ν πολ□ταιφ τ≤σδε διαδρ®μουφ φυγfφ

θε□σαι διερροθ≈σατ′ ∞ψυχον κ≤κην·

τf τ⌊ν θνραθεν δ′ ⌈φ ∞ριστ′ ∇φ□λλετε,

α∧το□ δ′ ¬π′ α∧τ⌊ν □νδοθεν πορθονμεθα.

فصياح النساء وهرولتهن في الشوارع يشيع الجبن واليأس من الحياة (∞ψυχον κ≤κην) في نفوس المواطنين، وهذا يفيد الأعداء في الخارج (τ⌊ν θνραθεν ... ∇φ□λλετε)، بينما يدمر من هم بالداخل (α∧τ⌊ν □νδοθεν πορθονμεθα διερροθ≈σατ' ").[٣٣] ويؤدي التعبير "∞ψυχον κ≤κην" دورًا مهمًا في إبراز الرذيلة التي تقف بالقرب منها فضيلة ضبط النفس والتعقل؛ فالشجاعة مطلوبة في وقت الحرب، وليس التهور مثلما في حالة الأخوين اللذين تحمسا لحرب دمرت البلاد، وليس الجبن مثلما في حالة خوف النساء من الهزيمة وإشاعة رعب الحرب بين المواطنين والجيش. ويضع اتيوكليس الحل للنساء أثناء الحرب: التزام الهدوء وضبط النفس (الأبيات ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٢):

σ∏ν δ' α® τ∏ σιγ♥ν κα□ μ□νειν ε□σω δ®μων.

ε⇐κηλοφ □σθι μηδ' ∞γαν ¬περφοβο◊.

ο∧ σ□γα μηδ□ν τ⌊νδ' □ρε□φ κατƒ πτ®λιν;

ο∧κ □φ φθ®ρον σιγ⌊σ' 'νασχ≈σς τ≤δε;

σ□γησον, □ τ≤λαινα, μ— φ□λουφ φ®βει.

فيجب عليهن أن يحتفظن بالهدوء (σιγ♥ν) ويبقين داخل المنازل (μ□νειν ε□σω δ®μων)، ولا يبالغن في إظهار الخوف الشديد (¬περφοβο◊)، ويلتزمن الصمت عن الحديث بأي شيء في المدينة (ο∧ σ□γα μηδ□ν τ⌊νδ' □ρε□φ κατƒ πτ®λιν)، ويتحملن الصمت في صبر وجلد (σιγ⌊σ' 'νασχ≈σς)، حتى لا ينشرن الخوف بين المواطنين (μ— φ□λουφ φ®βει).[٣٤] تكرار تعبيرات الصمت "τ∏ σιγ♥ν، σ□γησον، σιγ⌊σ'، σ□γα، ε⇐κηλοφ" يوضح علاقة صمت النساء عن النحيب أثناء الحرب وضبط النفس والتأثير الإيجابي على الوطن.

ولكن إذا كانت نساء طيبة تظهرن أحد طرفي الرذيلة التي تقف بينهما فضيلة التعقل والاعتدال (ضبط النفس)، فإن الأخوين اتيوكليس بولينيكيس يقفان أيضًا عند الطرف الأخر التهور والجشع، وهذا ما يوضحه الكورس (الأبيات ٣٥١-٣٥٥):

Υρπαγα□ δ□ διαδρομ♥ν ∠μα□μονεφ·

ξυμβολε□ φ□ρων φ□ροντι,

κα□ κενΠφ κενΠν καλε□,

ξννομον θ□λων □χειν,

ο⇐τε με□ον ο⇐τ' □σον λελιμμ□νοι.

فكل منهما يطمع في النصيب الأكبر (*ξννομον θ□λων*)، لا يريد حصة أقل (*ο⇐τε με□ον*)، ولا حصة متساوية (*ο⇐τ' □σον*). وتجيء هذه التعبيرات الثلاثة "*□σον، με□ον، ξννομον*" لتوضح بدقة مفهوم ضبط النفس وعلاقته بالعدالة والاعتدال والقناعة، ففي أثناء الحرب، الكل لا يريد العدالة ولا يرضى بالمساواة أو بالنصيب الأقل، إنما يطمع في النصيب الأكبر. ومن ثم تقف فضيلة القناعة وسطًا بين رذيلتي الجشع والاستسلام. فالطموح والجشع لكسب السلطة تمثل دوافع الأخوين الجوهرية لارتكاب الإساءة ضد البشر والآلهة، ومن ثم كانت أسباب دمارهما بوصفه عقابًا إلهيًا.[٣٥]

ويبرز الكورس التأثيرات السلبية لطموحات بولينيكيس، عندما يصف لقاء ايتوكليس بأخيه حتى يعدل عن هجومه على وطنه (الأبيات ٥٨٠-٥٨٦):

"□Η το□ον □ργον κα□ θεο□σι προσφιλ□φ,

καλ®ν τ' ′κο◊σαι κα□ λ□γειν μεθυστ□ροιφ,

π®λιν πατρ ∫αν κα□ θεο∩φ το∩φ □γγενε□φ

πορθε□ν, στρ≤τευμ' □πακτΠν □μβεβληκ®τα;

μητρ®φ τε πηγ—ν τ□φ κατασβ□σει δ□κη;

πατρ□φ τε γα□α σϑφ ¬π∏ σπουδϑφ δορ□

Υλο◊σα π⌊φ σοι ξ∨μμαχοφ γεν≈σεται;

فأية سمعة يكتسبها بولينيكيس بعد أن يدمر (*πορθε□ν*) مدينة آبائه وآلهته وأسلافه (*π®λιν πατρ⌠αν κα□ θεο⌡φ το⌡φ □γγενε□φ*) بحملة مغيرة (*στρ≤τευμ' □πακτ∏ν*)، وأية عدالة تجعل معين الأم ينضب (*Υλο◊σα*) وتقضي (*μητρ®φ τε πηγ—ν τ□φ κατασβ□σει δ□κη*)، على أرض الوطن بالقوة (*πατρ□φ τε γα□α σϑφ ¬π∏ σπουδϑφ δορ□*)، بسبب طموحاته وقرار الحرب المدمر.[٣٦] وتجيء تعبيرات الدمار "*πορθε□ν*، *στρ≤τευμ'* *□πακτ∏ν*، *Υλο◊σα*" لتؤدي دورًا مهمًا في توضيح أن قرار الحرب الطائش والتهور وعدم ضبط النفس سيأتي بالدمار للجيش والوطن.

وهذا ما يؤكده الكورس عندما يحذر اتيوكليس من رغبته الجامحة في الحرب (الأبيات ٦٨٦-٦٨٨، ٦٩٢-٦٩٤): *τ□ μ□μοναφ, τ□κνον; μ≈ τ□ σε θυμοπλη-*
θ—φ δορ□μαργοφ ∞τα φερ□τω·κακο◊ δ'

□κβαλ' □ρωτοφ ′ρχ≤ν.

.....

⌊μοδακ≈φ σ' ∞γαν □μεροφ □ξοτρ∨-

νει πικρ®καρπον ′νδροκτασ□αν τελε□ν

α□ματοφ ο∧ θεμιστο◊.

فيجب ألا يطمع (*μ□μοναφ*)، ولا يجعل الرغبة الجامحة في القتال (*θυμοπληθ—φ δορ□μαργοφ*) تدفعه إلى الحماقة والتطرف (*κακο◊ δ'□κβαλ'* *∞τα φερ□τω*)، ويستأصل من نفسه حب الشر في بدايته (*□ρωτοφ 'ρχ≤ν*).[٣٧] ويصف الكورس الحالة التي تسيطر على اتيوكليس قائلًا: إنها رغبة جامحة للغاية (*/μοδακ≈φ σ' ∞γαν □μεροφ*)، ستؤدي لعمل مذبحة قتل الرجال (*'νδροκτασ□αν*) وثمارها مريرة (*πικρ®καρπον*)، حيث تراق فيها دماء لا يقرها القانون (*α□ματοφ ο∧ θεμιστο◊*).[٣٨] ولاشك أن التعبيرات السابقة توضح سمات عدم التعقل وعدم ضبط النفس: الطمع، الرغبة المتطرفة في القتال، حب الشر، الحماقة والتطرف الفكري. وتوضح أيضًا النتائج السلبية لعدم التعقل في قرار الحرب المتهور: الدمار، ومذبحة للقتل، وإراقة الدماء.[٣٩]

ويبرز اتيوكليس رذيلته في المنفعة الشخصية وحب المكسب بوصفها دافعًا لقراره المتهور بالحرب (الأبيات ٦٩٥-٦٩٧):

φ□λου γ∫ρ □χθρ≤ μοι πατρ∏φ μ□λαιν'
ə∧ρ∫

ξηρο□φ 'κλαντοιφ ™μμασιν προσιζ≤νει,

λ□γουσα κ□ρδοφ πρ®τερον ¬στ□ρου μ®ρου.

ففي البداية يؤكد أن ما يفعله هو نتيجة لعنة سوداء مدمرة (*□χθρ≤ μ□λαιν'* *ə∧ρ∫*) من والده، وهذه اللعنة تلاحق عينيه الجامدتين اللتين لا تستطيعان البكاء (*ξηρο□φ 'κλαντοιφ ™μμασιν*)، وتهمس هذه اللعنة قائلة: المكسب أولًا قبل الموت (*κ□ρδοφ πρ®τερον ¬στ□ρου μ®ρου*).[٤٠] تؤدي هذه الأبيات دورًا دراميًا في إبراز أن حب المكسب هو الدافع الرئيسي لعدم ضبط النفس في قرار الحرب، فالتعبير الأخير يوضح أن هدف اتيوكليس من الحرب هو الحصول على غنيمة هذه الحرب وهي انفراده بالسلطة، فكل ما يريده هو مصلحته الشخصية بصرف النظر عن النتائج السلبية على وطنه.[٤١]

وينصح الكورس اتيوكليس أن يلتزم بضبط النفس والتعقل (البيت ٦٩٨):

′λλƒ σ∏ μ— 'ποτρννου· κακΠφ ο∧ κεκλ≈-

σς β□ον ε® κυρ≈σαφ·

فهو ينصحه ألا يخضع لإثارة الحرب ومكاسبها، حتى يعيش حياته بصورة حسنة (*β□ον ε® κυρ≈σαφ*)، ويطمئنه أنه بهذا لن يوصم برذيلة الجبن (*κακΠφ ο∧ κεκλ≈σς*). ويشير التعبير الأخير إلى الرذيلة التي يخاف منها اتيوكليس في حالة عدم الدخول في الحرب من أجل الحفاظ على الحكم، فالكورس يطلب منه الاعتدال والتعقل، فهذه هي الفضيلة التي يجب أن يحافظ عليها حتى يعيش حياة أفضل، ويجب أن يترك طرف الرذيلة الأول التهور، وبعدوله عن قرار الحرب مع أخيه لن يوصم بطرف الرذيلة الأخر: الجبن.

وتبلور أنتيجوني أيضًا طيش الأخوين وعدم التحكم في نفسيهما عند اتخاذ قرار الحرب، الأمر الذي أدى إلى موتهما (الأبيات ٨٧٥- ٨٧٨):

□⌊ □⌊ δνσφρονεφ,

φ□λων ∞πιστοι κα□ κακ⌋ν ′τρνμονεφ,

δ®μουφ □λ®ντεφ πατρ⌠-

ουφ μ□λεοι σ∏ν ′λκχ.

تصف أنتيجوني أخويها بالتعبير "*δνσφρονεφ*" أي اللذين فكرا بصورة سيئة أدت إلى انحرافهما عن الطريق السليم، وحددت أسباب هذا التهور: عدم الاستجابة لنصيحة الأصدقاء (*φ□λων ∞πιστοι*)، وعدم الاتعاظ من النكبات الماضية (*κακ⌋ν ′τρνμονεφ*)، وقد أدى هذا الطيش وحب القتال (*′λκχ*) إلى تدمير منازل الآباء (*δ®μουφ □λ®ντεφ πατρ⌠ουφ*). فالتفكير السيئ في بريق السلطة دفع الأخوين لعدم الاستماع للمشورة الجيدة بنبذ الحرب، ومن ثم أدت رغبتهما

في القتال إلى موتهما والدمار للأسرة. وهذا ما يكرره الكورس أيضًا (الأبيات ٨٧٩-٨٨٠):

μ□λεοι δϑθ' ο□ με□λ□ουφ θαν≤τουφ

η⇔ροντο δ®μων □π□ λ∨μς.

فالتهور وعدم التحكم في النفس أدى إلى الموت المؤسف (*δ®μων □π□ λ∨μς*) للأخوين، والدمار للمنزل (*με□λ□ουφ θαν≤τουφ*). وتبرز اسميني الدافع وراء تهور أخويها وسبب موتهما (الأبيات ٨٨١-٨٨٤):

□⌊ □⌊ δωμ≤των

□ρειψ□τοιχοι κα□ πικρ∫φ μοναρχ□αφ

□δ®ντεφ, ⌋δη δι≈λλαχθε σ⌉ν σιδ≤ρϑ.

فالانفراد بالسلطة المطلقة المريرة (*πικρ∫φ μοναρχ□αφ*) هو الدافع وراء عدم ضبط النفس للأخوين ولجوءهما للصراع الدموي الذي أدى إلى سقوط جدران المنازل (*δωμ≤των □ρειψ□τοιχοι*)، والصلح بحد السيف (*δι≈λλαχθε σ⌉ν σιδ≤ρϑ*) أي موتهما. وهنا نجد أن بريق السلطة دفع الأخوين إلى مرض عقلي أعماهما عن تذكر حقيقة اللعنة التي صبت عليهما من والدهما، ومن ثم لم يفكرا إلا في الاستيلاء على السلطة المطلقة (*μοναρχ□α*)، الأمر الذي ورطهما في الغطرسة والحماقة، واتخاذ قرار طائش بالحرب، مما أدى إلى موتهما ودمار الأسرة.[٤٢] إن الرغبة في السلطة المطلقة مظهر من مظاهر عدم ضبط النفس؛ حيث يرفض الإنسان الحل الوسط أو الاعتدال أو المساواة، ولكنه يرغب في النصيب الأكبر، وتقوي هذه الرغبة الإحساس بالكبرياء الذي يتطور إلى فعل متهور ضد الأخرين، ويسبب الموت، وفي هذه اللحظة فقط يحصل الجميع على نصيب متساو في الأرض ليدفن، مثلما يوضح الكورس تعليقًا على حالة الأخوين (الأبيات ٩٠٦-٩٠٧):

□μοιρ≤σαντο δ' ∇ξυκ≤ρδιοι

κτ≈μαθ', ⌈στ' □σον λαχε□ν.

هنا يتهكم الكورس مصرحًا أن الأخوين اقتسما ممتلكاتهما بعد حالة هياج شديد (*∇ξυκ≤ρδιοι*)، وهكذا حصل كل منهما على نصيب مساو لنصيب الآخر (*□σον λαχε□ν*). ويشير التعبير الأخير إلى المكان الذي يدفن فيه الإنسان بعد موته.[٤٣] أما بالنسبة للتعبير "*∇ξυκ≤ρδιοι*"، فإنه يؤدي دورًا مهمًا في توضيح حالة عدم ضبط النفس؛ حيث يسبقها حالة من الهياج الشديد في القلب والعقل، تجعل الإنسان لا يعرف ما يفعله، ويتصرف تصرفات هوجاء لا يخرج منها إلا بخسائر مادية ومعنوية، وقد لا ينفع بعدها الندم حيث إنه، في أغلب الأحوال، قد يموت مثلما في الحالة التي أمامنا.

ولا شك أن عدم ضبط النفس في قرار الحرب يؤثر على المجتمع ككل، مثلما توضح اسميني (الأبيات ٩٢٣-٩٢٥):

π≤ρεστι δ' ε□πε□ν □π' 'θλ□οισιν
/φ □ρξ≤την πολλ∫ μ□ν πολ□ταφ,

ξ□νων τε π≤ντων στ□χαφ

πολυφθ®ρουφ □ν δα□.

وتؤكد اسميني أن أخويها قد جلبا الكثير من المصائب على المواطنين (*□ρξ≤την πολλ∫ πολ□ταφ*)، ودمرا طرفي الجيش معًا، ومن ثم مات الكثير (*πολυφθ®ρουφ*) في المعركة. وتتفق معها أختها أنتيجوني (الأبيات ٩٣٣-٩٣٦):

∠μ®σποροι δϑτα κα□ παν/λεθροι,

διατομα□φ ο∧ φ□λαιφ,

□ριδι μαινομ□νϖ,

νε□κεοφ □ν τελευτ×.

ورغم أن أخويها ينتميان إلى الأصل نفسه (∠μ®σποροι)، فقد دمرا كل منهما الآخر تدميرًا كاملًا (παν⁄λεθροι) بوحشية قاسية (□ριδι μαινομ□νϖ διατομα□φ ο∧ φ□λαιφ)، ووضعا نهاية لمعركتهما بالموت (νε□κεοφ □ν τελευτx). وتؤدي التعبيرات السابقة دورًا مهمًا في إبراز حالة عدم التعقل والتهور التي اجتاحت الأخوين ودفعتهما إلى الجنون والوحشية، وانتهى الأمر بالنهاية المأساوية لحياتهما.

ولم ينته الأمر بالموت، ولكن جاء عقاب عدم الدفن جزاء التهور والوقوف ضد الوطن، مثلما يوضح الرسول بخصوص بولينيكيس وجزاء خيانته لوطنه (الأبيات ١٠١٧-١٠١٩):

∞γοφ δ□ κα□ θαν⁄ν κεκτ≈σεται

θε⁄ν πατρ⁄ων, ο⇒φ 'τιμ≤σαφ ©δε

στρ≤τευμ' □πακτΠν □μβαλ⁄ν ρει π®λιν.

وحتى بعد موته سينال جزاءه بسبب عدم تقديس آلهة أسلافه، فهو لم يبجلهم وأهانهم (στρ≤τευμ') إلى حد أنه أراد الاستيلاء على وطنه بجيش أجنبي ('τιμ≤σαφ □πακτΠν). فالتهور وعدم التعقل وحب السلطة دفع بولينيكيس للحماقة والعمى العقلي ونسي أنه يحارب وطنه، ومن ثم جاء عقابه من الآلهة: ليس الموت فقط ولكن عدم الدفن أيضًا، وهذا بالتأكيد بسبب القرار المتهور بالحرب. وهكذا يضع اسخيلوس المحارب الوطني مبدأ الدولة واضحًا، مهما تكن الأسباب والدوافع عادلة لا يجب على الإنسان أن يحارب وطنه، وعقاب الخائن عدم دفنه في أرض وطنه.

وتحاول أنتيجوني أن تبرر موقف أخيها بولينيكيس، ولكن الرسول يفند هذا الدفاع (الأبيات ١٠٤٩-١٠٥٠):

Αν.

παθ⁄ν κακ⁄φ κακο□σιν 'ντημε□βετο.

Κη. 'λλ' ε□φ⁄παντα φ 'νθ' □νΠφ τ®δ' □ργον ℘ν.

تصرح أنتيجوني أن بولينيكيس قابل الشر بالشر (*κακ⌊φ κακο□σιν ′ντημε□βετο*)، أي أن ما فعله كان رد فعل طبيعي لاستيلاء أخيه على نصيبه في السلطة والثروة. ولكن يرد عليها الرسول أن رد فعل بولينيكيس كان من الممكن أن يكون طبيعيًا إذا كان ضد فرد (*′νθ' □νΠφ*)، ولكنه ضد المجتمع كله (*′νθ' □νΠφ*، *ε□φ⁄παντα*φ).[٤٤] ويؤدي التعبيران "*ε□φ⁄παντα*φ" دورًا مهمًا في علاقة مع مضمون هذا البحث؛ فالتهور وعدم التعقل قد يكون له تأثيرات سلبية محدودة عندما تكون الضحية فردًا فقط، ولكن في موضوع عدم التعقل في قرار الحرب، فإن تأثيره السلبي يلحق بالمجتمع ككل.

مسرحية *المستجيرات* (ضبط النفس في قرار الحرب ومشورة الشعب)

نجد أنفسنا في مسرحية المستجيرات أمام صراع درامي بين ضبط النفس وعدم ضبط النفس، فنجد أبناء ايجبتوس الذين دفعتهم رغبتهم في الزواج من بنات عمهم دون النظر لموافقة البنات إلى التهور وعدم التحكم في أنفسهم، ويريدون إتمام الزواج بالقوة حتى لو شنوا حربًا من أجل ذلك. وفي المقابل نجد بلاسجوس، حاكم أرجوس، يريد أن يساعد الفتيات حتى لو وصل الأمر للحرب، ولكنه يتحكم في نفسه ويحاول في البداية أن يحل المشكلة عن طريق الحوار، ويعلن عدم اتخاذ قرار بالحرب إلا بعد موافقة الشعب. فقرار الحرب لن يكون فرديًا مثلما الحال مع النماذج السابقة (كسركسيس، اتيوكليس، بولينيكيس)، ولكنه جماعيًا (الحاكم والشعب) طبقا لمبادئ النظام الديمقراطي الذي بدأ إرهاصاته في القرن الخامس قبل الميلاد.

في البداية يوضح كورس بنات داناؤوس سمات الإنسان الذي لا يتحكم في نفسه منتقدات أبناء عمهن (الأبيات ١٠٤-١١١):

□δ□σθω δ' ε□φ ⇔βριν

βρ®τειον, ο□α νε≤ζει,

πυθμ—ν δι' ϒμΠν γ≤μον τεθαλ⌊φ

δυσπαραβονλοισι φρεσ□ν,

κα□ δι≤νοιαν μαιν®λιν

κ□ντρον □χων ∞φυκτον,
∞τϖ δ' ′π≤ταν μεταγνονφ.

فهم جنس ظالم متغطرس (*⇔βριν βρ®τειον*)، صعب الإقناع ولديه روح عنيدة (*δυσπαραβονλοισι φρεσ□ν*)، يفكر بعقلية متهورة ومجنونة (*δι≤νοιαν μαιν®λιν*)، فنفسه شريرة وحمقاء (*∞τϖ*) تستخدم أساليب التغير والخداع (*′π≤ταν μεταγνονφ*). وتعيد هذه التعبيرات السابقة مراحل التدهور الأخلاقي نفسها، ذلك التدهور الذي وقع فيه كسركسيس ملك الفرس، وكأن الكاتب يريد أن يدعم وجهة النظر التي تؤيد غطرسة بلاد الشرق بثرواتها ورخائها المفرط، فهنا أيضًا أبناء ايجبتوس دفعتهم ثرواتهم الضخمة إلى حالة من الامتلاء والشبع (κ®ροφ)، وهذا أصابهم بالعمى العقلي والحماقة (∞τη)، ودفعهم هذا إلى الغطرسة والكبرياء (⇔βριφ)، مما ورطهم في الظلم والإساءة، الأمر الذي سيجلب لهم الدمار في النهاية (∞τη).[٤٥]

وعلى عكس السمات السابقة، يظهر ملك أرجوس ضبطًا للنفس في حواره مع بنات داناؤوس (الأبيات ٣٤١-٣٤٣):

Χο. α□τοΰσι μ— 'κδοΐ□φ παισ□ν Α□γνπτου π≤λιν.

Βα. βαρ□α σν γ' ε□παφ, π®λεμον ∞ρασθαι ν□ον.

Χο. 'λλ' ≠ Δ□κη γε ξυμμ≤χων ¬περστατε□.

فعندما تطلب بنات داناؤوس من الملك ألا يسلمهن لأبناء ايجبتوس (*μ— 'κδοΐ□φ παισ□ν Α□γνπτου*)، يرد عليهن الملك أن ما يقلنه يعد أمرًا خطيرًا، فقد يورطه في حرب جديدة (*π®λεμον ∞ρασθαι ν□ον*)، وترد عليه البنات أن العدالة تدافع عن حليفها (*≠ Δ□κη γε ξυμμ≤χων ¬περστατε*).[٤٦] توضح تعبيرات الملك ضبط نفسه وتعقله قبل التفكير في قرار الحرب، ولعل التعبير

"*≠Δ□κη γε ξυμμ≤χων ¬περστατε□*" يوضح أن العدالة يجب أن ترافق قرار الحرب، فيجب أن تكون الحرب فقط من أجل إقرار العدالة بين البشر ورد الظلم، وهذا ما تريد أن توصله بنات داناؤوس للملك؛ فعدم تسليمهن لأبناء عمهن حتى لو قامت حرب من أجل هذا، يعد سلوكًا عادلًا من أجل حمايتهن من هذا الزواج الظالم.

ونجد أن تعقل الملك وضبط نفسه عند اتخاذ قرار الحرب نابعًا من حرصه على مصلحة دولته مثلما يصرح بنفسه (الأبيات ٣٥٧-٣٥٨):

μηδ' □ξ ′□λπτων κ′προμηθ≈των π®λει

νε□κοφ γ□νηται· τ⌠ν γƒρ ο∧ δε□ται π®λιφ.

فهو لا يريد أن يتخذ قرارًا متهورًا بالحرب حتى لا تدخل بلاده في نزاع (*νε□κοφ*) بسبب ظروف طارئة وغير متوقعة (*′□λπτων κ′προμηθ≈των*)، فبلاده ليست في حاجة لهذه المتاعب (*τ⌠ν γƒρ ο∧ δε□ται π®λιφ*).[٤٧] إنه الحاكم الذي يبحث فقط عن المصلحة العامة لشعبه بأن يعيش حياته في سلام وأمان.

ويمتدح الكورس هذا التعقل من جانب الملك (الأبيات ٣٦١-٣٦٤):

σ⌠ δ□ παρ' ∇ψιγ®νου μ≤θε γεραι®φρων·

ποτιτρ®παιον α□δ®μενοφ ο®νπερ

□ερο∂®κα ... θε⌠ν λ≈ματ' ′π' ′νδρ∏φ Υγνο◊.

فتصفه بنات داناؤوس بأنه ذو تفكير متزن ووقور (*γεραι®φρων*)، ولكنه يجب أن يعلم قبل أن يتخذ قراره أن من يرحم لاجئة ستحل عليه بركات الآلهة على يد رجل مقدس. ويؤدي التعبير "*γεραι®φρων*" دورًا دراميًا في إبراز سمات ضبط النفس وهو التفكير المتزن الناتج عن نضوج فكري.

ولكن الملك لم يتأثر عاطفيًا بكلام بنات داناؤوس وأبرز نضجه الفكري وتعقله في إصراره للجوء لمشورة شعبه قبل اتخاذ قرار الحرب (الأبيات ٣٦٦-٣٦٩):

ο⇐τοι κ≤θησθε δωμ≤των □φ□στιοι

□μ⌊ν. τ∏ κοιν∏ν δ' ε□ μια□νεται π®λιφ,

ξυν⊆ μελ□σθω λα∏φ □κπονε□ν ∞κη.

□γ⌊ δ' ♦ν ο∧ κρα□νοιμ' ¬π®σχεσιν π≤ροφ,
′στο□φ δ□ π♥σι τ⌊νδε κοιν⌊σαφ π□ρι.

يبرر الملك عدم اتخاذ قرار الحرب منفردًا، لأن البنات لم ينزلن لاجئات في منزله، ولكن على المدينة كلها، ومن ثم إذا دنس شيء عام المدينة، فلن يعاني وحده ولكن الشعب كله سيعاني ليجد العلاج. لذا لن يلتزم بأي وعد (*ο∧ κρα□νοιμ' ¬π®σχεσιν π≤ροφ*)، قبل أن يشرك جميع المواطنين في مناقشة هذه الأمور (*′στο□φ δ□ π♥σι τ⌊νδε κοιν⌊σαφ π□ρι*).[٤٨] وتوضح التعبيرات "*π♥σι τ⌊νδε κοιν⌊σαφ π□ρι ،ο∧ κρα□νοιμ' ¬π®σχεσιν*" مدى أهمية مبدأ الشورى وإشراك الشعب في اتخاذ قرار الحرب، وإظهار تعقل الحاكم وضبط نفسه.[٤٩] هذا رغم أن له الصلاحيات الكافية لاتخاذ القرار، مثلما يؤكد الكورس (الأبيات ٣٧٠-٣٧٥):

σ∨ τοι π®λιφ, σ⇑ δ□ τ∏ δ≈μιον·
π∨τανιφ ∞κριτοφ⌋ν,

κρατ∨νειφ βωμ®ν, □στ□αν χθον®φ,

μονοψ≈φοισι νεν∨μασιν σ□θεν,

μονοσκ≈πτροισι δ' □ν θρ®νοιφ χρ□οφ

π♥ν □πικρα□νειφ· ∞γοφ φυλ≤σσου.

تحاول بنات داناؤوس أن تستميل الملك لصالح قضيتها بالحديث عن صلاحياته بوصفه ملكًا للبلاد؛ فهو المدينة والشعب (*σν τοι π®λιφ,* *σ/⁄ δ□ τ∏ δ≈μιον*)، هو الرئيس الذي لا يُحاسب (*πρντανιφ ∞κριτοφ/ν*)، هو الذي يحكم المذبح والنار المقدسة للوطن، إنه المصوت الوحيد على كل الأمور (*μονοψ≈φοισι νεν μασιν*)، الوحيد الذي في يديه الصولجان والعرش (*μονοσκ≈πτροισι δ' □ν θρ®νοιφ*)، ومن حقه أن يحكم على كل شيء (*π♥ν □πικρα□νειφ*)، ويجب أن يحذر من الرجس (*∞γοφ φυλ≤σσου*).[٥٠] وبدون شك تؤدي التعبيرات "*πρντανιφ ∞κριτοφ*، *μονοψ≈φοισι νεν μασιν*، *μονοσκ≈πτροισι δ' □ν θρ®νοιφ*، *π♥ν □πικρα□νειφ*" دورًا مهمًا في إظهار مدى تعقل الملك، فرغم من كل صلاحياته المخولة له منفردًا، فإنه لم يتخذ قرارًا منفردًا بالحرب، فهو لا يجب أن يتهور بقرار الحرب، أو يظهر في صورة الجبان أمام اللاجئات، فيجب أن يقف بين هاتين الرذيلتين (التهور-الجبن)، ويختار الوسط ضبط النفس والتعقل والاعتدال، حتى لا يجلب لدولته معاناة الحرب التي لا يمكن علاجها، فيجب أن يرافق شجاعته التعقل والعدالة.

ويوضح الملك بنفسه وجهة نظره بخصوص ترويه قبل الدخول في حرب (الأبيات ٣٧٧-٣٨٠): *¬μ□ν δ' ′ρ≈γειν ο∧κ □χω βλ≤βηφ ∞τερ·*

ο∧δ' α® τ®δ' ε®φρον, τ≤σδ' ′τιμ≤σαι λιτ≤φ.

′μηχαν/ δ□ κα□ φ®βοφ μ' □χει φρ□ναφ

δρ♥σα□ τε μ— δρ♥σα□ τε κα□ τνχην □λε□ν.

إنه يريد أن يساعد اللاجئات ولكن دون وقوع أي ضرر (*ο∧κ □χω βλ≤βηφ*) على الدولة، إنه لا يريد أن يظهر في ثوب الجبن، فليس من الحكمة (*ο∧δ'* *τ≤σδ'*) الاستهانة بتوسلات اللاجئات (*α® τ®δ' ε®φρον*

τιμ≤σαι λιτ≤φ ′μηχαν/). إنه يعجز عن اتخاذ قرار (*ϕ®βοφ μ′ □χει φρ□ναφ*) من أن يفعل أو لا يفعل (*δρ♥σα□ τε μ— δρ♥σα□*)، ويترك الأمر للحظ والقدر(*τ∨χην □λε□ν*).[٥١] وتؤدي التعبيرات " *ϕ®βοφ μ′ □χει φρ□ναφ، □λ®μενοφ Δ□καν، κρ□νε σ□βαφ*" دورًا مهمًا في علاقة مع موضوع البحث؛ فحيرة الملك خوفًا من التفكير في عمل ضار، يلقي الضوء على ضبط نفسه واعتداله في قراراته، إنه يرغب في حل وسط بين التهور والجبن، فهو يريد أن يظهر شجاعًا ولكن بصورة عقلانية، حتى لا يكون لقراراته آثار سلبية على وطنه.

وتحاول بنات داناؤوس مرة ثانية أن تستميل الملك بدعوى عدالة هذه الحرب (الأبيات ٣٩٥-٣٩٦):

ξ∨μμαχον δ′
□λ®μενοφ Δ□καν
κρ□νε σ□βαφ τΠ πρΠφ θε/ν.

توضح البنات للملك أن العدالة ستكون حليفته في هذه الحرب؛ فهي حرب من أجل إقامة العدالة (*□λ®μενοφ Δ□καν*)، وتطلب منه أن يحكم في صالح الجانب الذي تراه الآلهة تقيًا (*κρ□νε σ□βαφ*).[٥٢] وتؤدي التعبيرات "*κρ□νε σ□βαφ، □λ®μενοφ Δ□καν*" دورًا مهمًا في إظهار سمات ضبط النفس، فيجب على الشخص المتعقل أن يطبق في أعماله قيمًا أخلاقية معاونة مثل العدالة والتقوى، فهنا يتشبث الملك بالابتعاد عن رذيلتي التهور والجبن، ويريد أن يكون شجاعًا ويحارب، ولكن ليس من أجل الاستيطان مثل كسركسيس، أو الاستيلاء على السلطة والثروة مثل بولينيكيس، إنما من أجل إقرار العدالة وإنصاف اللاجئات الضعيفات أمام القوة الغاشمة لاغتصاب الحقوق وهدر الكرامة والشرف، إن عدالة قضيته وتقواها سمات تعقله وضبط نفسه.

ورغم اقتناعه أن القضية التي سيحارب من أجلها عادلة، فإنه لا يستطيع اتخاذ أي قرار دون موافقة شعبه (الأبيات ٣٩٧-٤٠١):

ο∧κ ε⇐κριτον τ∏ κρ□μα· μ≈ μ' α□ρο◊ κριτ≈ν.

ε□πον δ□ κα□ πρ□ν, ο∧κ ∞νευ δ≈μου τ≤δε

πρ≤ξαιμ' ∞ν, ο∧δ□ περ κρατ⁄ν, μ— κα□ ποτε

ε□πς λε⁄φ, ε□ πον τι μ— το□ον τ∨χοι,

'□π≈λυδαφ τιμ⁄ν 'π⁄λεσαφ π®λιν'.

فيصرح الملك، بكل تواضع الحاكم المتعقل، أنه ليس من السهل أن يصدر حكمًا (*ο∧κ ε⇐κριτον*) في أمر الحرب، فهو ليس قاضيًا بهذا الشأن (*μ≈ μ'* *ο∧κ ∞νευ δ≈μου τ≤δε πρ≤ξαιμ'*)، ورغم أنه الحاكم (*α□ρο◊ κριτ≈ν* *∞ν*)، فإنه لن يتخذ قرارًا إلا بموافقة الشعب (*ο∧δ□ περ κρατ⁄ν*)، حتى لا يقال أنه "أكرم الغرباء على حساب دمار الوطن" (*□π≈λυδαφ τιμ⁄ν 'π⁄λεσαφ π®λιν*).[٥٣] وتوضح الجملة الأخيرة منطقية وجهة نظر الحاكم بخصوص قرار الحرب لمساعدة دولة صديقة، فيجب أن يكون قرار الحرب لمساعدة الدول الصديقة ليس على حساب مصلحة الوطن. ويوضح تكرار أدوات النفي في الأبيات السابقة" *ο∧δ□*، *ο∧κ ∞νευ*، *μ≈*، *ο∧κ*" إصرار الحاكم على رفضه أن يكون صاحب القرار الوحيد لشن الحرب ويجب أن يكون القرار جماعيًا بموافقة الشعب.

وتحاول بنات داناؤوس مرة ثانية أن تبرز عدالة الحرب للملك (الأبيات ٤٠٢-٤٠٦):

'μφοτ□ροιφ ∠μα□μων τ≤δ'□πισκοπε□
Ζε⁄φ □τεροῤῥεπ≈φ, ν□μων ε□κ®τωφ

∞δικα μ□ν κακο□φ, ©σια δ' □νν®μοιφ.

τ□ τ⌊νδ' □ξ □σου •επομ□νων μεταλ-

γ□φ τ∏ δ□καιον □ρξαι;

ففي محاولة أخرى لاستمالة الملك لشن الحرب ضد أبناء ايجبتوس، تصرح البنات أن حربهن مع أبناء عمهن حرب عادلة، لأنها تحارب الأشرار، وبالتالي يجب على الملك أن يتصرف بعدالة (τ∏ δ□καιον □ρξαι)، حتى يكون من الأخيار ويحصل على تكريم الآلهة.[٥٤] ولكن الملك يرد عليهن بكل تعقل (الأبيات ٤٠٧-٤١١):

δε□ τοι βαθε□αφ φροντ□δοφ σωτηρ□ου,

δ□κην κολυμβητ∋ροφ □φ βυθ∏ν μολε□ν

δεδορκ∏φ ™μμα, μηδ' ∞γαν ∫νωμ□νον,

©πωφ ∞ναται ταΟτα πρ⌊τα μ□ν π®λει,

α∧το□σ□ θ' ≠μ□ν □κτελευτ≈σει καλ⌊φ,

يوضح الملك هنا أن قرار الحرب يحتاج تدبيرًا عميقًا من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه (βαθε□αφ φροντ□δοφ σωτηρ□ου)، ويحتاج أيضًا عدالة (δ□κην) وبصيرة ثاقبة (δεδορκ∏φ ™μμα)، حتى يأتي بنتائج حسنة (□κτελευτ≈σει καλ⌊φ) للمدينة أولًا (πρ⌊τα μ□ν π®λει)، ثم لنا جميعًا.[٥٥] توضح التعبيرات "βαθε□αφ φροντ□δοφ، δεδορκ∏φ ™μμα، πρ⌊τα μ□ν π®λει" أن قرار الحرب يجب أن يأتي عن ترو وبصيرة وعدالة، ولا يجب أن يكون على حساب الدولة، فيجب قبل الحرب التفكير في النتائج السلبية والإيجابية لهذه الحرب على الوطن.[٥٦]

وعندما تطلب بنات داناؤوس من الملك أن يدافع عن شرائع العدالة (*τ≤δε φρ≤σαι· δ□καια Δι®θεν κρ≤τη*، البيت ٤٣٧)، يوافق الملك معبرًا عن صراعه مع حتمية اتخاذ قرار الحرب (الأبيات ٤٣٨-٤٤٠، ٤٤٢):

κα□ δ— π□φρασμαι· δε◊ρο δ' □ξοκ□λλεται·

Ν τo□σιν Ν τo□φ π®λεμον α□ρεσθαι μ□γαν

π♥σ' □στ' ′ν≤γκη,.....

∞νευ δ□ λ∨πηφ ο∧δαμο◊ καταστροφ≈.

يصرح الملك أنه سوف يدافع عن العدالة بعد أن وُضع بين شقي الرحى (*δε◊ρο δ' □ξοκ□λλεται*)، فهو سيقوم بحرب كبيرة (*π®λεμον α□ρεσθαι μ□γαν*)، ضد جانب من الجانبين، فالضرورة تلزمه بهذا (*π♥σ' □στ' ′ν≤γκη*). ولا مفر له أبدا من تحمل الألم (*∞νευ δ□ λ∨πηφ ο∧δαμο◊ καταστροφ≈*). يوضح الملك هنا بالتعبيرات "*∞νευ δ□ λ∨πηφ ، ′ν≤γκη ،δε◊ρο δ' □ξοκ□λλεται*" جانبي الرذيلة اللذين وضع بينهما، إما أن يكون متهورًا ويعلن الحرب بسرعة، أو أن يكون جبانًا في نظر المستجيرات ويتراجع عن مساعدتهن. ويواصل الملك كلامه عن أهمية ضبط النفس أمام لغة التحفيز للحرب (الأبيات ٤٤٦-٤٤٨):

κα□ γλ⌠σσα τοξενσασα μ— τƒ κα□ρια,

[′λγεινƒ θυμο◊ κ≤ρτα κινητ≈ρια,]

γ□νοιτο μ∨θου μ◊θοφ ♦ν θελκτ≈ριοφ·

يصرح الملك أن اللسان يطلق سهامًا (*γλ⌠σσα τοξενσασα*) ليس في وقتها، فيسبب آلامًا مبرحة للنفس (*′λγεινƒ θυμο◊ κ≤ρτα κινητ≈ρια*)، ولكن قد يكون في حوار ما علاج وشفاء من حديث آخر

(μ∨θου μ◊θοφ ♦ν θελκτ≈ριο). وبدون شك توضح هذه الكلمات أن التهور في قرار الحرب، نتيجة لكلام استفزازي من لسان غير منضبط، يجلب الدمار للجميع. وهذا ما حدث بالفعل لملك الفرس كسركسيس بتهوره وسماعه للكلمات الاستفزازية من أصدقاء السوء، ولكن الموضوع هنا مختلف، فقد أراد ملك أرجوس أن يتفادى ذلك بتعقله قبل اتخاذ أي قرار بالحرب، وإعطاء فرصة للحوار والسلام.[٥٧]

فقرار الحرب له تأثيراته السلبية على الجميع، مثلما يؤكد الملك (الأبيات ٤٥٢-٤٥٤):

℘ κ≤ρτα νε□κουφ το◊δ' □ηξ παρο□χομαι·

θ□λω δ' ∞ιδριφ μ♥λλον ℵ σοφ∏φ κακ⌠ν

ε□ναι· γ□νοιτο δ' ε®, παρƒ γν⌠μην □μ≈ν.

يبرز الملك مدى تعقله وضبط نفسه، حيث يصرح أن دخوله في هذا النزاع سيجلب الضرر (κ≤ρτα νε□κουφ)، ويفضل أن يكون جاهلًا على أن يكون عليمًا بفنون الشر والحروب (σοφ∏φ κακ⌠ν)، ويتمنى أن تسير الأمور بصور حسنة على خلاف رأيه (παρƒ γν⌠μην □μ≈ν) في هذه الحرب.[٥٨] ولهذا يحاول أن يجعل قرار الحرب قرارًا شعبيًا ويطلب من بنات داناؤوس أن يعرضن قضيتهن على عامة الشعب (الأبيات ٤٨٥-٤٨٩):

κατ' ′ρχℑφ γƒρ φιλα□τιοφ λε⌠φ.

κα□ γƒρ τ≤χ' ∞ν τιφ ο□κτ□σαφ □δ⌠ν τ≤δε

⇔βριν μ□ν □χθ≈ρειεν ∞ρσενοφ στ®λου,

¬μ□ν δ' ♦ν ε□η δℑμοφ ελ∧μεν□στεροφ·

το□φ …σσοσιν γƒρ π♥φ τιφ ελ∧νο□αφ φ□ρει.

يبرر الملك طلبه هذا بأن أي شعب مغرم بإلقاء التهم على من بيديه الحكم (′ρχϑφ γƒρ φιλα□τιοφ λε⟨φ)، ومن الأفضل للمستجيرات إثارة الشفقة (⇔βριν) لدي الشعب بأن يطلعوا على غطرسة أبناء عمهن (ο□κτ□σαφ)، ولعل الشعب يكون أكثر رحمة بهن (δϑμοφ ε∧μεν□στεροφ)، فأكثر الناس يشعرون بالعطف (ε∧νο□αφ) نحو الضعفاء. يظهر تعقل الحاكم هنا في مراقبة شعبه والخوف من اعتراضاته على أعماله، فهو يعطي لشعبه الحق في تقويمه هو نفسه وتقييم أعماله. وقد تتضمن التعبيرات "ε∧μεν□στεροφ ،ο□κτ□σαφ، ε∧νο□αφ" سمات ضبط النفس عند الحاكم عند اتخاذ قرار الحرب أو أي قرارات أخرى، فلا مكان في قلبه للتأثير العاطفي المرتبط بمشاعر "الشفقة أو الرحمة أو العطف"، وإنما يجب أن يستمع لصوت العقل، ولا ينساق وراء العاطفة التي قد تورطه في حرب لمساعدة الدول المجاورة على حساب مصلحة وطنه، وتكون النتيجة الدمار للدولة واتهامات أفراد شعبه له بالتهور والاندفاع.

وأمام هذه الحنكة والحكمة من جانب ملك أرجوس قبل اتخاذ قرار الحرب، نجد رغبة شديدة في الحرب من جانب أبناء ايجبتوس مثلما تصرح بنات عمهن (الأبيات ٧٤١-٧٤٢، ٧٤٥):

□ξ⟨λ□φ □στι μ≤ργον Α□γνπτου γ□νοφ

μ≤χηφ τ′ ∞πλησστον· .....

.....

πολε□ μελαγχ□μϑ σ⁄⁄ν στρατ⁄⁄.

إن الجنس المصري عنصر بغيض مجنون (μ≤ργον Α□γνπτου γ□νοφ)، لا يشبع من الحرب (μ≤χηφ τ′ ∞πλησστον)، جاء بجيش كبير لينقض على المدينة (πολε□ μελαγχ□μϑ σ⁄⁄ν στρατ⁄⁄). ويشير التعبير " μ≤χηφ τ′ ∞πλησστον" إلى التناقض بين موقف ملك أرجوس المتعقل، وجيش أبناء ايجبتوس المتهور المتعطش للحرب.

وبعد انتظار الملك وقتا طويلًا مصرًا على عدم اتخاذ قرار الحرب حتى يأتي قرار الشعب بالموافقة، يأتي القرار ويعلنه الملك (الأبيات ٩٤٢-٩٤٥):

τοι≤δε δημ®πρακτοφ □κ π®λεωφ μ□α

ψϑφοφ κ□κρανται, μ≈ποτ' □κδο◊ναι β□ϖ

στ®λον γυναικ⁄ν· τ⁄νδ' □φ≈λωται τορ⁄φ

γ®μφοφ διαμπ≤ξ, ⁄φ μ□νειν 'ραρ®τωφ.

يصرح الملك أن قرار شعب المدينة جاء بالإجماع "ألا تُرغم النساء على شيء بالقوة" (*μ≈ποτ' □κδο◊ναι β□ϖ στ®λον γυναικ⁄ν*)، وهكذا قد أحكموا تثبيت القرار الحازم، حتى يبقي في مكانه المناسب.

وعندما يعلم رسول ملك مصر بهذا القرار يستفز الملك بكلماته المتهورة (الأبيات ٩٥٠-٩٥١):

□οιγμεν ⁄δη π®λεμον 'ρε□σθαι ν□ον·
□η δ□ ν□κη κα□ κρ≤τοφ το□φ ∞ρσεσιν.

إذ يهدد رسول مصر ملك أرجوس بشن حرب جديدة (*π®λεμον 'ρε□σθαι ν□ον*)، وسيكون النصر والسلطان (*ν□κη κα□ κρ≤τοφ*) من نصيب الرجال (*το□φ ∞ρσεσιν*). ويرد عليه الملك بكلمات توضح قوة رد الفعل المتعقل (الأبيات ٩٥٢-٩٥٣):

'λλ' ∞ρσεν≤φ τοι τϑσδε γϑφ ο□κ≈τοραφ

ε¬ρ≈σετ', ο∧ π□νοντα φ □κ κριθ⁄ν μ□θυ.

يدافع الملك عن شعبه ضد إهانة رسول مصر، ويصرح بكل شدة أنهم سيجدون في بلده رجالًا لم تسكرهم كؤوس الخمر (*ο∧ π□νοντα φ □κ κριθ⁄ν μ□θυ*). ويتضح من تعبيرات رسول ملك مصر وملك أرجوس الاختلاف بين التهور والتعقل

في قرار الحرب، الحماقة والكياسة في الألفاظ ، فبالرغم من إهانة الرسول لرجولة شعب أرجوس، فإن الملك يدافع بأن الشعب كله سيكون مستعدًا لهذه الحرب بعقل يقظ لا تذهبه الخمر. ونشعر من كلمات الملك أنه لازال يحافظ على تعقله وضبط نفسه، فبرغم قرار شعبه بالحرب واستفزاز أعدائه، فإنه لا يجب أن يستمع لصوت العاطفة العامة، ويجب أن يفكر بروية ورؤية سليمة ومحسوبة، لأنه في النهاية هو صانع قرار الحرب وهو المسئول الوحيد عن أمن البلاد.

خاتمة

في النهاية نستطيع أن نقول إن قرار الحرب يجب أن ترافقه فضائل وقيم أخلاقية معاونة مثل ضبط النفس والحكمة والتعقل والعدالة والنضج الفكري ومشورة الخبرة الجيدة، فيجب أن يفكر الحاكم جيدًا قبل شن أي حرب سواء من أجل مطامع في السلطة مثل بولينيكيس، أو من أجل الاستيطان والاستيلاء على ثروات الدول الأخرى مثل كسركسيس، أو من أجل الدفاع عن دولة صديقة لإقرار العدالة مثل بلاسجوس، فقد تكون هذه الحرب على حساب شعبه ومقدرات وطنه، ولذا يجب أن يستشير شعبه أو مجلس شعبه في قرار الحرب، لأن الضرر لن يكون فرديًا وإنما جماعيًا على المجتمع ككل. ولا يجب على الفرد أن يقف ضد وطنه سواء بالحرب من الخارج (مثل بولينيكيس) أو في الداخل، وحتى إذا كانت قضيته عادلة لاسترداد حقه، فيجب ألا يجعل الغضب يفقده التعقل ويدفعه للتفكير بحماقة وينسى انتماءه لوطنه وإلى هذه الأرض التي قد لا يدفن فيها عقابًا لخيانته. وفي النهاية يهدف هذا البحث إلى ترسيخ حقيقية أن الحرب لها نتائجها السلبية على كل من المهزوم والمنتصر، فيجب على كل حاكم ألا يغتر ببطولته وقوة بلاده العسكرية، ولا يفكر بحماقة وغطرسة ويدخل في حرب ضد أي بلد أخرى دون التفكير في المصلحة العامة لبلده، فقد تدمر هذه الحرب قوة دولته العسكرية ومقدرات بلاده.

هوامش البحث:

١ انظر: Aristot. *Rh*. 1366b 1-3: *μ□ρη δ□ 'ρετ∋φ δικαιοσ∨νη, 'νδρε□α, σωφροσ∨νη,*

μεγαλοπρ□πεια, μεγαλοψυχ□α, □λευθερι®τηφ, φρ®νησιφ,σοφ□α.

٢ انظر: Aristot. *Ath. Necom*. 1106b 36, 1107a 1-3:

□Εστιν ∞ρα ≠ 'ρετ— □ξιφ προαιρετικ≈, □ν μεσ®τητι ο®σα

τ⊆ πρΠφ ≠μ♥φ, ⌠ρισμ□νς λ®γθ κα□ ⌡♦ν ∠ φρ®νιμοφ

∠ρ□σειεν. μεσ®τηφ δ□ δ∨ο κακι⌡ν, τ∋φ μ□ν καθ' ¬περβο-

λ—ν τ∋φ δ□ κατ' □λλειψιν·

٣ انظر: Aristot. *Ath. Necom*. 1107a 22-24:

⌠σπερ δ□ σωφροσ∨νηφ κα□ 'νδρε□αφ ο∧κ □στιν ¬περβολ— κα□

□λλειψιφ δι⌡ τΠ τΠ μ□σον ε□να□ πωφ ∞κρον, ο⇔τωφ ο∧δ'

□κε□νων μεσ®τηφ ο∧δ' ¬περβολ— κα□ □λλειψιφ,

٤ انظر: Plat. *Rep*. 427d ff., 433a ff.

٥ يترجم A.W.H.Adkins (*Merit and Responsibility*. A Study in Greek Values, Chicago& London1975, p. 285) الكلمة (*σωφροσ∨νη*) إلى الاعتدال وضبط النفس (moderation and self-restraint).

٦ تظهر الأسس الميتافيزيقية للدولة الأفلاطونية من تركيب هيكلها نفسه. فالطبقات التي ينقسم إليها

مجموع المواطنين تقابل نظرية تقسيم النفس لأفلاطون إلى ثلاثة أقسام: أولًا- النفس العاقلة، موطنها الرأس، وتقابلها طبقة الحكام الفلاسفة وفضيلتها الحكمة. ثانيًا- النفس الغاضبة، موطنها الصدر، وتقابلها طبقة المحاربين حراس المدينة وفضيلتها الشجاعة. ثالثًا- النفس الشهوانية، موطنها البطن، وتقابلها طبقة الزراع والصناع والتجار وتتوافر فيها أدنى النزاعات وهي حب التملك. وقد اهتم أفلاطون بالوصول إلى الكمال السياسي والمعنوي عند الطبقة الأولى (الحكام الفلاسفة)، فقد رأى أنه مثلما الفرد الفاضل يحكمه العقل، فإن الدولة الفاضلة أو العادلة يحكمها أكثر الأفراد تعقلا وضبط للنفس. يوازي أفلاطون موازنة دقيقة بين تكوين النفس وتكوين دولة المدينة، بل ويصرح صراحة بأن الفرد يكون مشتهيًا أو غاضبًا أو عاقلًا متحكمًا على النحو نفسه كالمدينة وبالعنصر نفسه مثلها. انظر: عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون. مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الطبعة الثانية (٢٠٠٣)، ١٦٧-١٦٨.

عن مفهوم فضيلة ضبط النفس (*σωφροσννη*) في جمهورية أفلاطون، أنظر:

Adkins, *Merit and Responsibility*. A Study in Greek Values, pp. 283-287.

وعن مفهوم المصطلح *σωφροσννη* بمعنى ضبط النفس في الأدب اليوناني بصفة عامة، انظر:

H. North, *Sophrosyne: Self-Knowledge and Self-Restraint in Greek Literature* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1966).

٧ عن موضوع الحرب عند اسخيلوس، انظر:

M.McDonald, "War then and now: the legacy of ancient Greek tragedy", (*Hermathena* no. 181, 2006), pp. 84-90.

٨ انظر: S.Goldhill, "Battle Narrative and Politics in Aeschylus' *Persae*", (*JHS* 108 (1988), 189-193).

٩ عن رباعية التدهور الأخلاقي من هيسيودوس حتى اسخيلوس، انظر:

R.E.Doyle, "*Ὄλβος, Κόρος, Ὕβρις* and *Ἄτη* from Hesiod to Aeschylus", (*Traditio* 26, 1970) 293-303).

وبخصوص هذا الموضوع، يصرح N.R.E.Fisher (1976, *G&R* 23 "*Hybris* and Dishonour: I", p. 182) أن ال *βριφ* ⇔ عند أرسطوطاليس هي السلوكيات المتعجرفة والمدمرة، وهي سمة من سمات الشباب غير الناضج فكريًا، سمة الأغنياء الذين يغترون بقوة ثرواتهم وتوفيقهم وثقتهم المبالغ فيها. كل هذا يدفعهم إلى التفكير أنهم أعلى من الآخرين، وومن ثم تورطهم هذه

السلوكيات في الخطر، لأن أولئك الذين أساءوا معاملتهم يحاولون أن ينتقموا منهم، حيث إنهم تسببوا في إهانتهم أخلاقيًا وقد أساءوا تقدير قوتهم وقوة ضحاياهم. وهذه الاعتبارات تجعل الفرد يفهم بصورة صحيحة العلاقات التقليدية بين *βριφ* ⇔ والمفاهيم الأخرى، فهي عكس ضبط النفس (*σωφροσνη*)، وتكون قريبة جدًا من الثروة وحالة الشبع (*κ®ροφ*) من مغريات الحياة المادية في سن الشباب، إنها حالة تثير الغضب، وتقود بسرعة إلى المصيبة والدمار (*∞τη*).

١٠ انظر: Thalmann, "Aeschylus's Physiology of the Emotions", p. 494.

١١ انظر: R.E.Doyle, "*∞τη*, its Use and Meaning. *A Study in the Greek Poetic Tradition from Homer to Euripides* (New York 1984), p. 49.

١٢ عن تحليل الأبيات ١٦١-١٦٤، انظر:

J. F. Davidson, "Aeschylus '*Persae* 161-4", (Mnemosyne, 4th S, vol. 42 (1989) 82-86).

انظر أيضًا: B.H.Fowler, "Aeschylus Imagery", (*C&M* 28 1967), pp. 7-8.

١٣ عن مفهوم المصطلحين "*Πλο◊τοφ*"، "*™λβοφ*" في البيتين ١٦٣،١٦٤ ، انظر:

W.G.Thalmann, "Xerxes' Rags: Some Problems in Aeschylus' *Persians*", (*AJPh* 101, no. 3 1980), pp. 275, 277. D.Sider, "Atossa's Second Entrance: Significant Inaction in Aeschylus' Persai", (*AJPh* 104, no. 2 1983), p. 190.

١٤ انظر:

D.Sansone, "Aeschylus, *Persae* 163

μ— μ□γαφ Πλο◊τοφ κον□σαφ ο®δαφ 'ντρ□ψς ποδ□

™λβον", (*Hermes* 107 1979), pp. 115-116. Perysinakis I.N, *Wealth and Society in Early Greek Literature* (Ph.D. King's College, London 1982), p. 677. M.Nyman, "On *Πλο◊τοφ κον□σαφ ο®δαφ* (A.*Pers.* 163)", (*Mnemosyne* 39 1986), pp. 122-124.

١٥ يصرح I. Kantzios "The Politics of Fear in Aeschylus' *Persians*", *Classical World* 98, (no. 1, 2004, pp. 7, 10-11) أن كسركسيس كان يريد أن يخضع اليونان تحت عبوديته، منفذًا سياسة الخوف، فالهدف الأساسي للحملة الفارسية هو استعباد بلاد اليونان. وتؤكد L.McClure "Maternal Authority and Heroic Disgrace in Aeschylus's *Persae*", *TAPhA* 136, no. 1 , (2006, p. 80) أن الدافع وراء حملة كسركسيس ضد اليونان هو رغبته المتهورة للهيمنة والسلطة

(Xerxes' reckless lust for power).

١٦ انظر: Thalmann, "Xerxes' Rags: Some Problems in Aeschylus' *Persians*", p. 276

١٧ تؤكد McClure ("Maternal Authority and Heroic Disgrace in Aeschylus's *Persae*", p. 88) أن أحداث المسرحية تكشف عن الطبيعة المعقدة لشخصية كسركسيس، فهو ينقصه ضبط النفس الذي دمر نهائيًا سلالة الحكم الفارسي (the lack of self control that will ultimately undermine the Persian dynast).

١٨ انظر: McClure, "Maternal Authority and Heroic Disgrace in Aeschylus's *Persae*", p. 89 .

١٩ يصرح H.G.Robertson ("Legal Expressions and Ideas of Justice in Aeschylus", *CPh* 34, no. 3, 1939, pp. 217-218) أن مسرحية الفرس لا تهدف إلى عدالة قضية اليونان، وظلم العدوان الفارسي. ولكن تتركز قضية الحدث على موضوع الحماقة المتهورة لكسركسيس وإثارة الشفقة المأسوية بسبب الكارثة التي سببها لشعبه الفارسي.

٢٠ انظر:. Thalmann, "Xerxes' Rags: Some Problems in Aeschylus' *Persians*, pp. 271, 276
McClure, "Maternal Authority and Heroic Disgrace in Aeschylus's *Persae*", p. 81.

٢١ عن المرض العقلي الذي أصاب كسركسيس بسبب كبريائه، انظر:

Perysinakis, *Wealth and Society,* pp. 674-675. M.Andrson, "The Imagery of the *Persians*", (*G&R* 19 1972), pp. 166-174.

٢٢ عن الأبيات ٧٥٣-٧٥٨ في مسرحية الفرس، أنظر: McClure, "Maternal Authority and Heroic Disgrace in Aeschylus's *Persae*", p. 89.

٢٣ بخصوص سبب دمار رخاء كسركسيس، يصرح Perysinakis (*Wealth and Society,* p. 684) يبدو أن كسركسيس فشل في التمييز بين الثروة والرخاء، فكان يعتقد أن الكثير من الثروات يعني تلقائيًا الكثير من الرخاء. أنظر أيضًا: H.D.Broadhead, *The Persae of Aeschylus* (Cambridge at the University Perss 1960), p. 71. Fowler, "Aeschylus Imagery", p. 8. M.Gagarin, *Aeschylean Drama* (London 1976), p. 45. W.Jaeger, *Paideia*: *the Ideals of Greek Culture*. Vol. I, *Archaic Greece. The Mind of Athens* (Oxford 1965), pp. 265ff. A.N.Michelini, *Tradition and Dramatic Form in the Persians of Aeschylus* (Leiden E.J.Brill), pp. 150-151. L.Papadimitropoulos, "Xerxes' *hubris* and Darius in Aeschylus' *Persae*", (*Mnemosyne* 61, 2008), p. 453.

٢٤ تصرح McClure ("Maternal Authority and Heroic Disgrace in Aeschylus's *Persae*", p.)

90) أن عدم النضج الفكري لكسركسيس قاده إلى الغطرسة والوهم والثقة المفرطة في النفس (His immaturity has led to hybris, delusion, and overconfidenc). انظر أيضًا: Papadimitropoulos, "Xerxes' *hubris* and Darius in Aeschylus' *Persae*", p. 456.

٢٥ يوضح H.G.Robertson ("The *Hybristês* in Aeschylus", *TAPhA* 98, 1967, pp. 374-5) أن الصورة العظيمة لداريوس كان لها وظيفة درامية في توضيح الحماقة المتطرفة لكسركسيس، فهو يتحدث بتكرار عن تهور ابنه وعدم تقواه اللذان أدى إلى المصيبة والهزيمة.

٢٦ انظر: Robertson, "The *Hybristês* in Aeschylus", p. 375. McClure, "Maternal Authority and Heroic Disgrace in Aeschylus's *Persae*", p. 86. Doyle, "*Ὄλβος, Κόρος, Ὕβρις* and *Ἄτη*, pp. 295-296.

٢٧ يؤيد Robertson (“The *Hybristês* in Aeschylus”, p. 374) مفهوم المصطلح *βριφ*⇔، بتصريحه أن موضوع المسرحية ليس نصر اليونانيين، ولكن المصيبة التي حلت على الشعب الكبير من جراء *βριφ*⇔كسركسيس التي تتضمن غرور الثروة والثقة المفرطة وتهور الشباب وعدم التقوى تجاه الآلهة (pride of wealth, overconfidence, youthful recklessness, and impiety towards the gods). ويوضح Papadimitropoulos ("Xerxes' *hubris* and Darius in Aeschylus' *Persae*", p. 451) أن لها علاقة بالتطرف والغطرسة، وتحدث في الظروف التي ينسى فيها الإنسان حدود حالته البشرية ويحاول أن يكون مساويًا للآلهة، ولهذا السبب تحرص الآلهة على عقاب السلوكيات المتغطرسة والمسيئة.

ويدعم N.R.E.Fisher (*HYBRIS. A Study in the Values of Honor and Shame in Ancient Greece*, Aris & Phillips 1992, p. 285) أن ال *βριφ*⇔كان مصطلحًا للإتهام يستخدمه اليونانيون ليصفون اساءات الفرس ضدهم. ويوضح D.M.MacDowell ("*HYBRIS* in Athens", *G&R* 23 (1976, pp. 14ff.) أن *βριφ*⇔ سيئة دائمًا، اختيارية، وبصورة متكررة وليست دائمة، يرتكبها الشباب ومن لديهم ثروة ووفرة من الطعام والشراب، وعادة ليست دينية، ولها ضحايا وخطيرة جدًا عندما تُرتكب. ويحدد Perysinakis (*Wealth and Society*, p. 685) إساءة (*βριφ*⇔) كسركسيس والفرس في النقاط التالية: ١- انتهاك العدالة، ٢- انتهاك النظام السياسي، ٣- انتهاك نظام الطبيعة، ٤- تدمير المقدسات الدينية. انظر:

Fisher, "*Hybris* and Dishonour: I", p. 177. A.G.Katsours, *Linguistic and stylistic characterization Tragedy and Menander* (Ioannina 1975), p. 37. Kantzios, "The Politics of Fear in Aeschylus' *Persians*", p. 12.

٢٨ انظر: Perysinakis I.N, *Wealth and Society*, pp. 674-5.

٢٩ مثلما يصرح Perysinakis (*Wealth and Society*, pp. 676-7) أن المصطلح "*ατη*" سواء استخدم بمفهوم العمى العقلي او الحماقة أو الدمار والمصيبة، فإنه له علاقة جوهرية بإساءة وغطرسة الفرس بسبب قوتهو وثرواتهم. ويوضح Lloyd-Jones (*The Justice of Zeus,* p. 110) أن ال *ατη* تأخذ عقل الانسان وتقوده ليرتكب أعمالًا طائشة تسبب دماره. انظر أيضًا: Thalmann, "Xerxes' Rags: Some Problems in Aeschylus' *Persians*, p. 276 . McDonald, "War then and now: the legacy of ancient Greek tragedy", p. 86.

٣٠ عن الأبيات ٩٢٢-٩٢٧ في مسرحية الفرس، أنظر: McClure, "Maternal Authority and Heroic Disgrace in Aeschylus's *Persae*", pp. 86, 90.

٣١ عن المصطلح "*ατη*" بمفهوم المصيبة أو الدمار، أنظر:

R.D.Dawe, "Some Reflection on *Ate* and *Hamartia*" , (*HSPH* 72 1967), pp. 98-99. J.M.Bremer, *Hamartia*. Tragic Error in the Poetics of Aristotle and in Greek Tragedy (Amsterdam 1969), p. 118. R.E.Doyle, "The Objective Use of *Ate* in Aeschylean Tragedy", (*Traditio* 28 1972), pp. 1-28. Idem, "*ατη*, its Use and Meaning, pp. 43-44. Idem, "*ὄλβος*, *κόρος*, *ὕβρις* and *ἄτη*, pp. 298-299. D.W.Lucas, *The Greek Tragic Poets* (London 1959), pp. 66, 68. H.Lloyd-Jones, *The Justice of Zeus* (University California Press, Berkely, Los Angeles, London 1971), pp. 88-91.

٣٢ انظر: R . Just, *Women in Athenian Law and Life* (London and New York 1989), p. 199.

E. Stehle, " Prayer and Curse in Aeschylus' *Seven Against Thebes*", (*CPh* 100, no. 2 2005), pp. 106, 109. McDonald, "War then and now: the legacy of ancient Greek tragedy", p. 87.

٣٣ انظر: McDonald, "War then and now: the legacy of ancient Greek tragedy", p. 87.

٣٤ انظر: Just, *Women in Athenian Law and Life*, p. 199.

Stehle, " Prayer and Curse in Aeschylus' *Seven Against Thebes*", pp. 101, 116.

S.E.Lawrence, "Eteocles' Moral Awareness in Aeschylus' *Seven*", (*Classical World* 100, no. 4, 2007), p. 342.

٣٥ انظر: Fisher, *HYBRIS. A Study in the Values of Honor and Shame in Ancient*, p. 254.

٣٦ انظر: Lawrence, "Eteocles' Moral Awareness in Aeschylus' *Seven*", pp. 338, 345.
قارن المفهوم نفسه، في مسرحية الفينيقيات عند يوريبيديس، حيث أبرزت رذائل الطموحات المتطرفة لبولينيكيس، وعدم التعقل وخيانة الوطن (الأبيات ٥٦٨-٥٧٠).

٣٧ انظر: W. G. Thalmann, "Aeschylus's Physiology of the Emotions", (*AJPh* 107, no. 4 1986), p. 496. Lawrence, "Eteocles' Moral Awareness in Aeschylus' *Seven*", pp. 347, 350.

٣٨ انظر:
A.Lesky, *Greek Tragedy*. English Translation by H.A.Frankfort With Foreword by Prof. E.G .Turner(London & NewYork 1978), pp. 65-66. Thalmann, "Aeschylus's Physiology of the Emotions", p. 495. Lawrence, "Eteocles' Moral Awareness in Aeschylus' *Seven*", p. 348.

٣٩ يصف Robertson ("The *Hybristês* in Aeschylus", p. 375) حالة اتيوكليس باصراره على الحرب بالعناد المتهور (the reckless self-will).

٤٠ قارن تأكيد اتيوكليس، في مسرحية الفينيقيات عند يوريبيديس، إن الرجولة هي الاحتفاظ بالسلطة وعدم فقد مغريات الحياة الكثيرة (الأبيات ٥٠٣-٥١٠)، حيث اندفع بجنون وراء السلطة بسبب طموحاته المتطرفة (الأبيات ٥٣١-٥٣٥). وقارن أيضًا نصيحة يوكاستا لابنها اتيوكليس، في مسرحية الفينيقيات ليوريبيديس (الأبيات ٥٥٩-٥٦١)، حيث تؤكد حبه للسلطة بصورة متطرفة، فلو خُير بين أمرين: الحكم أو إنقاذ المدينة (*□ρε□φ τυραννε□ν ∧' π®τερα τυραννε□ν ∧' π®λιν σ⁄σαι θ□λειφ*)، لاختار الحكم (*π®τερα τυραννε□ν ∧' π®λιν σ⁄σαι θ□λειφ*).

٤١ قارن المفهوم نفسه في مسرحية الفينيقيات عند يوريبيديس، حيث يصرح اتيوكليس بنفسه أنه سيد السلطة ولن يصبح عبدا لها (*∞ρχειν παρ®ν μοι τ⁄ιδε δουλεν⁄σω ποτ□*)، الأبيات ٥١٨-٥٢٠)، ولن يتخلى أبدًا عن هذه السلطة (*⁄φ ο∧ παρ≈σω τ⁄ιδ' □μ—ν τυραννι□δα*)، الأبيات ٥٢٣-٥٢٥)، ولكن كريون، في مسرحية أوديبوس ملكًا لسوفوكليس، يُهَدّأ أوديبوس، بعد اتهاماته له بقلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة في طيبة، ويوضح له أنه لا يفضل السلطة التي يتبعها الخوف ويفضل الهدوء والأمن (*∞ρχειν □λ□σθαι ξ⁄ν φ®βοισι μ♥λλον ∧' ∞τρεστον ε⇔δοντ'*)، فهو من الناس الذين يحدون من شهواتهم (*©στιφ σωφρονε□ν □π□σταται*)، الأبيات ٥٨٣-٥٨٩).

والأسلوب نفسه يظهر ايون- في مسرحيته عند يوريبيديس- ضبط للنفس أمام شهوة السلطة، حيث

يرفض أن يعتلي السلطة ويبرر ذلك بأن التفوق في السلطة مثير لكراهية الناس، فالأفضل للحكماء المخلصين أن يلتزمون الصمت (*χρηστο□ δυν≤μενο□ τ',* *™ντεφ σοφο□,σιγ⁄σι*)، ولا يزجون بأنفسهم في الحياة العامة (*κολ σπενδουσιν □φ τf πρ≤γματα*، الأبيات ٥٩٥-٥٩٩)، ومن الأفضل أن يعيش مواطنًا مغمورًا سعيدًا على أن يكون حاكمًا (*δημ®τηφ ♦ν ελτυχ—φ ζ∃ν ♦ν θ□λοιμι μ♥λλον ℵ τνραννοφ⁄ν*)، يختار حاشيته من الأشرار (*ι το⁄ℓφ πονηρο⁄ℓφ ≠δον—φ□λουφ □χειν*)، ويكره الأخيار خوفا من الاغتيال (*□σθλο⁄ℓφ δ□ μισε□ κατθανε□ν φοβονμενοφ*، الأبيات ٦٢٥-٦٢٨).

٤٢ عن سلبيات الحكم المطلق، قارن تصريح الديمقراطي ثيسيوس- في مستجيرات يوريبيديس- إن افتقاد الحاكم الديكتاتوري لضبط النفس أمام الثروة والسلطة (*ο∧δ□ν τυρ≤ννου δυσμεν□στερον π®λει*) يجعله يسيطر على مقدرات الشعب (*κρατε□ δ'*) فهو يسيطر على القانون (*κτ♥σθαι δ□ πλο◊τον κα□ β□ον*)، ومن ثم لا يسمح قانونه بالمساواة بين طبقات الشعب (*ε□φ τΠν ν®μον κεκτημ□νοφ*)، الأبيات ٤٢٩-٤٣٢، ٤٥٠-٤٥٥ ، (*ο∧κ□τ' □στ' □σον*).

٤٣ قارن سولون- الشذرة ٢٤- الأبيات ٧-١٠: حيث لا يبقي شيء للإنسان بعد موته من ممتلكاته، ولن تذهب معه إلى قبره: *τα◊τ'∞φενοφ θνητο□σι·τf γf⁄ρ περι⁄σια π≤ντα*

χρ≈ματ' □χων ο∧δε□φ □ρχεται ε□φ ∋A□δεω,

ο∧δ' ♦ν ∞ποινα διδο⁄ℓφ θ≤νατον φνγοι, ο∧δ□ βαρε□αφ

νον∨σουφ, ο∧δ□ κακΠν γ∃ραφ □περχ®μενον.

٤٤ قارن كلمات الملك ثيسيوس -في مستجيرات يوريبيديس (الأبيات ٢٣٢-٢٣٧)- عندما يؤنب أدراستوس على انسياقه وراء الشباب الذين يطمعون في الشهرة (*ν□οιφ παραχθε□φ ο□τινεφ τιμ⁄μενοι*)، ويدخلون في الحروب الظالمة (*χα□ρουσι πολ□μουφ τ' α∧ξ≤νουσ' ∞νευ δ□κηφ*)، مدمرين وطنهم (*φθε□ροντεφ ′στον◊φ*): واحد يطمع في قيادة الجيش (*∠ μ□ν ©πωφ στρατηλατ∃ι*)، والثاني (اتيوكليس) يريد أن يستولي على السلطة بسبب غطرسته (*∠δ'* *φ⁄ ¬βρ□ζηι δνναμιν □φ χε□ραφ λαβ⁄ν*)، والثالث (بولينيكيس) يرغب في المكسب (*∞λλοφ δ□ κ□ρδουφ ο⇔νεκ'*) دون النظر إلى الضرر الذي من الممكن أن يقع على الناس (*ο∧κ ′ποσκοπ⁄ν τΠ πλ∃θοφ ε□ τι βλ≤πτεται π≤σχον τ≤δε*).

٤٥ انظر: D.L.Cairns, *Hybris*, Dishonour, and Thinking Big", (*JHS* 116 (1996) 1-32). J.J.Helm, "Aeschylus' Genealogy of Morals", *TAPhA* 134, no. 1 (2004) 23-54).

٤٦ انظر:

D.L.Cairns, *AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame in Ancient Greek Literature (Oxford University Press 1993), p. 189. C.Turner, "Perverted Supplication and Other Inversions in Aeschylus' Danaid Trilogy", (*CJ* 97, no. 1 2001), p. 33.

٤٧ انظر: L.G.Mitchell, "Greeks, Barbarians and Aeschylus' *Suppliants*" (*G&R* 53, no. 2 (2006), p. 216.

٤٨ عن مشورة ملك أرجوس لشعبه عند اتخاذ قرار الحرب، انظر:

H.N.Couch, "The Problem of Pelasgus in Aeschylus' *Suppliants*", (*Classical Weekly* 35, no. 24, 1942), pp. 279-280.

٤٩ يعلق C.D.N.Costa ("Plots and Politics in Aeschylus", *G&R* 9, no. 1, 1962, p. 31) إن المسرحية بها إشارات متكررة وجديرة بالإهتمام عن الشعب وأهميته في صنع القرارات القومية الحاسمة.

٥٠ انظر: Mitchell, "Greeks, Barbarians and Aeschylus' *Suppliants*", p. 214.

M.R.Bachvarova, "Suppliant Danaids and Argive Nymphs in Aeschylus", (*CJ* 104, no. 4, 2009, p. 298. Bednarowski, The Danaids' Threat in Aeschylus'*Suppliants*", p. 200.

٥١ انظر: Bachvarova, "Suppliant Danaids and Argive Nymphs in Aeschylus", p. 298.

K.P.Bednarowski, The Danaids' Threat: Obscurity, Suspense and the Shedding of Tradition in Aeschylus'*Suppliants*", (*CJ* 105, no. 3, 2010), pp. 195-196.

٥٢ يصرح Robertson ("Legal Expressions and Ideas of Justice in Aeschylus", p. 217) أن الحدث في مسرحية المستجيرات مبني على الصراع بين العذراوات وخطابهن المصريين، الذين يجسدون الصراع بين العدالة والظلم.

٥٣ انظر: Bednarowski, The Danaids' Threat in Aeschylus'*Suppliants*", pp. 195-196. وبخصوص الأبيات ٣٩٧-٤٠١، يعلق Cairns (*AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame, pp. 191-192) إن الملك يوضح عواقب اتخاذ قرار الحرب بنفسه، ويشعر أنه غير قادر على القرار. وعدم مقدرته نابعة من مشاعر الشرف والعار "$\alpha\square\delta(\varphi$".

وهكذا تعد ال "$\alpha\Box\delta\langle\varphi$" بمفهوم الشرف والعار موضوعًا جوهريًا في قرار بيلاسجوس حيث مملوء بمفهوم الكلمة، بسبب النتائج التي تترتب على الاهتمام بالبديلين (الحرب أو عدم مساعدة المستجيرات)، وتقدير عواقب هذين البديلين، متضمنا المسئولية التي يتحملها الفرد بسبب قراره.

عن أهمية قرار الملك، انظر أيضًا:

B.Snell, *Aischylos und das Handeln im Drama* (Philologus Supll. 20. I, Leipzig 1928), pp. 52-65. A.Lesky, *Greek Tragedy*, pp. 78-80. Mitchell, "Greeks, Barbarians and Aeschylus' *Suppliants*", p. 215.

٥٤ انظر: Turner, "Perverted Supplication and Other Inversions in Aeschylus' Danaid Trilogy", p. 45. Bachvarova, "Suppliant Danaids and Argive Nymphs in Aeschylus", p. 302.

٥٥ يوضح Couch ("The Problem of Pelasgus in Aeschylus' *Suppliants*", p. 280) أن الملك الديمقراطي يسعى ليشرك شعبه في القرار الذي قام بها، فقد هدف لتحقيق مكانة أخلاقية واختيار طريق العدالة.

وبخصوص الأبيات ٤٠٧-٤١١، يصرح Lesky (*Greek Tragedy*, p. 68) أن الشاعر استغل هذا المشهد ليضع أفكاره السياسية. الملك هو حاكم الدولة، ولكنه يجعل الشعب يشاركه المسئولية، وقراراته يجب أن تكون نابعة من شعبه. ومفهوم الحاكم الذي يصر على كسب دعم الشعب لأعماله يقدم لنا نموذجا سياسيا كان عنصرا مميزا في أثينا في ذلك الوقت، ويشير أيضًا إلى الأحوال في مدينة أرجوس. انظر أيضًا:

Katsours, *Linguistic and stylistic characterization Tragedy*, p. 36. Bachvarova, "Suppliant Danaids and Argive Nymphs in Aeschylus", p. 298.

٥٦ عن موضوع العدالة والظلم في مسرحية المستجيرات، انظر:

H. G. Robertson, " Δ□κη and ⇔βριφ in Aeschylus' *Suppliants*",(*CR* 50, no. 3 (1936) 104-109).

٥٧ قارن مفهوم الحرب والسلام في كلمات الرسول في مستجيرات يوريبيديس (الأبيات ٤٨٨-٤٩٣)، حيث يصرح أن السلام هو الأفضل للبشر من الحرب (*©σωι τε πολ□μου κρε□σσον ε□ρ≈νη βροτο□φ*)، فهو محبوب لإلهات الشعر وعدو لإلهات العقاب، وفيه ينعم الناس بالطفولة السعيدة، ويبتهجون بثرواتهم. لكن الأشرار يهجرون هذه النعم، ويندفعون في حماقة نحو الحروب

(ταὐτ'φ□ντεφ ο□ κακο□ πολ□μουφ 'ναιρονμεσθα)، حيث يستعبد الرجال الأقوياء الضعفاء، وتستولي الدولة القوية على الدولة الضعيفة (τ[Πν …σσονα δουλονμεθ', ∞νδρεφ ∞νδρα κα□ π®λιφ π®λιν). وبالأسلوب نفسه يدعو ملك أثينا -في المسرحية نفسها (الأبيات ٥٥٥-٥٥٧)- إلى التفكير قبل القدوم على الحرب وتحمل الظلم بضبط نفس واعتدال (′δικουμ□νουφ τε μ□τρια)، دون اللجوء إلى الغضب (μ— θυμ⁄ι φ□ρειν)، وارتكاب الإساءة التي قد تدمر المدينة بأكملها (′δικε□ν τε τοιαὐθ' ο□α μ— βλ≤ψει π≤λιν). ويتفق أدراستوس، في المسرحية نفسها (الأبيات ٧٤٨-٧٤٩)، فهو يخاطب الدول: رغم أنهم يستطيعون إنهاء خلافاتهم بالحوار (□χουσαι δι⁄ λ®γου κ≤μψαι κακ≤)، فإنهم يفضلون القتل على العقل في حل أمورهم (φ®νωι καθαιρε□σθ' οΛ λ®γωι τ⁄ πρ≤γματα).

٥٨ انظر: Bednarowski, The Danaids' Threat in Aeschylus' *Suppliants*", p. 196.

مصادر البحث:

Aeschylus, ed. D. Page, *Aeschyli Septem Quae Supersunt Tragoedias*, Oxford Classical Texts (Oxford University Press 1975).

Euripides, ed. G. Murray, *Euipides Fabulae*, 3 Vols., Oxford Classical Texts (London Oxford University Press (1978).

Sophocles, ed. A.C.Pearson, *Sophocles Fabulae*.(Oxford University Press 1975).

Thesaurus Linguae Graecae (TLG-E), (University of California, Irvine 2000).

مراجع البحث:

Adkins A.W.H, *Merit and Responsibility*. A Study in Greek Values (Chicago & London 1975).

Andrson M, "The Imagery of the *Persians*", (*G&R* 19 (1972) 166-174).

Bachvarova M.R, "Suppliant Danaids and Argive Nymphs in Aeschylus", (*CJ* 104, no. 4 (2009) 289-310).

Bednarowski K.P, The Danaids' Threat: Obscurity, Suspense and the Shedding of Tradition in Aeschylus'*Suppliants*", (*CJ* 105, no. 3 (2010), 193-212).

Bremer J.M, *Hamartia*. Tragic Error in the Poetics of Aristotle and in Greek Tragedy (Amsterdam 1969).

Broadhead H.D, *The Persae of Aeschylus* (Cambridge at the University Perss 1960).

Cairns D.L, *Hybris*, Dishonour, and Thinking Big", (*JHS* 116 (1996) 1-32).

_____ , *AIDOS*. The Psychology and Ethics of Honour and Shame in Ancient Greek Literature (Oxford University Press 1993).

Costa C.D.N, "Plots and Politics in Aeschylus", (*G&R* 9, no. 1 (1962), 22-34).

Couch H.N, "The Problem of Pelasgus in Aeschylus' *Suppliants*", (*Classical Weekly* 35, no. 24 (1942), 279-280).

Dawe R.D, "Some Reflection on *Ate* and *Hamartia*" , (*HSPH* 72 (1967) 89-123).

Doyle R.E, "*ατη*, its Use and Meaning. *A Study in the Greek Poetic Tradition from Homer to Euripides* (New York 1984).

_____, "The Objective Use of *Ate* in Aeschylean Tragedy", (*Traditio* 28 (1972) 1-28).

_____, "*Ὄλβος*, *Κόρος*, *Ὕβρις* and *Ἄτη* from Hesiod to Aeschylus", (*Traditio* 26 (1970), 293-303).

Fisher N.R.E, , *HYBRIS. A Study in the Values of Honor and Shame in Ancient Greece* (Aris & Phillips 1992).

_____ , "*Hybris* and Dishonour: I", (*G&R* 23 (1976) 177- 193).

Fowler B.H, "Aeschylus Imagery", (*C&M* 28 (1967) 1-74).

Gagarin M, *Aeschylean Drama* (London 1976).

Goldhill S, "Battle Narrative and Politics in Aeschylus' *Persae*", (*JHS* 108 (1988), 189-193).

Jaeger W, *Paideia*: *the Ideals of Greek Culture*. Vol. I, *Archaic Greece. The Mind of Athens* (Oxford 1965).

Just R, *Women in Athenian Law and Life* (London and New York 1989).

Katsours A.G, *Linguistic and stylistic characterization Tragedy and Menander* (Ioannina 1975).

Kantzios I, "The Politics of Fear in Aeschylus' *Persians*", (*Classical World* 98, no. 1 (2004) 3-19).

Lawrence S.E, "Eteocles' Moral Awareness in Aeschylus' *Seven*", (*Classical World* 100, no. 4 (2007) 335-353).

Lloyd-Jones H, *The Justice of Zeus* (University California Press, Berkely, Los Angeles, London 1971).

Lesky A, *Greek Tragedy*. English Translation by H.A.Frankfort With Foreword by Prof. E.G .Turner(London & NewYork 1978).

Lucas D.W., *The Greek Tragic Poets* (London 1959).

McDonald M, "War then and now: the legacy of ancient Greek tragedy", (*Hermathena* no. 181 (2006) 83-90).

MacDowell D.M,"*HYBRIS* in Athens", (*G&R* 23 (1976) 14-31).

McClure L, "Maternal Authority and Heroic Disgrace in Aeschylus's *Persae*", (*TAPhA* 136, no. 1 (2006) 71-97).

Michelini A.N, *Tradition and Dramatic Form in the Persians of Aeschylus* (Leiden E.J.Brill).

Mitchell L.G, "Greeks, Barbarians and Aeschylus' *Suppliants*" (*G&R* 53, no. 2 (2006) 205-223).

Nyman M., "On *Πλο◊τοφ κον□σαφ ο®δαφ* (A.*Pers.* 163)", (*Mnemosyne* 39 (1986) 122-125).

Papadimitropoulos L, "Xerxes' *hubris* and Darius in Aeschylus' *Persae*", (*Mnemosyne* 61, (2008), 451-458).

Perysinakis I.N, *Wealth and Society in Early Greek Literature* (Ph.D. King's College, London 1982).

Robertson H.G, “The *Hybristês* in Aeschylus”, (*TAPhA* 98 (1967), 373-382).

_____ , "Legal Expressions and Ideas of Justice in Aeschylus", (*CPh* 34, no. 3 (1939) 209-219).

Sansone D., “Aeschylus, *Persae* 163 *μ— μ□γαφ Πλο◊τοφ κον□σαφ ο®δαφ ′ντρ□ψς ποδ□ ™λβον*”, (*Hermes* 107 (1979) 115-116).

Sider D., "Atossa's Second Entrance: Significant Inaction in Aeschylus' Persai", (*AJPh* 104, no. 2 (1983), 188-191).

Stehle E., " Prayer and Curse in Aeschylus’ *Seven Against Thebes*", (*CPh* 100, no. 2 (2005) 101- 122).

Thalmann W.G., "Aeschylus's Physiology of the Emotions", (*AJPh* 107, no. 4 (1986) 489-511).

_____ , "Xerxes' Rags: Some Problems in Aeschylus' *Persians*", (*AJPh* 101, no. 3 (1980) 260-282).

Turner C., “Perverted Supplication and Other Inversions in Aeschylus' Danaid Trilogy”, (*CJ* 97, no. 1 (2001) 27-50).

Winnington-ingram R.P, “Zeus in the *Persae*”, (*JHS* 93 (1973) 210-219).

_____